الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون–تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر: تاريخ المغرب العربي المعاصر .

الموسومة بـ:

المهاجرون الجزائريون الى تونس ودورهم في فترة ما بين (1830–1954م)

من إعداد الطالبتين:

✓ بلال لمياء.

✓ براهيمي الزهرة

إشراف:

د. كلاخي ياقوت

لجنة المناقشة:

– د. حسنة كمال	رئيسا
– د.كلاخي ياقوت	مشرفا و مقررا
– د.دوبالي خديجة	عضوا مناقشا

الموسم الجامعية:

(1439هـ– 1440هـ) الموافق لـ (2018–2019 م)

شكر:

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذوي الفعل وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير

الشكر أولا لله الواحد القهار صاحب الفضل والإكرام أكرمنا بنعمة الإسلام ويسر لنا سبل العلم والمعرفة فله الشكر حتى يرضى وله الشكر بعد الرضى

كما نتقدم بجزيل الشكر وأخلص العرفان والامتنان الخاص للأستاذة المشرفة كلاخي ياقوت التي أشرفت على متابعة هذا العمل وكانت دليلنا ومرشدنا طوالا مدة إنجازه، فكل كلمات الشكر لا تفيها حقها ولها منا أخلص الاحترام والتقدير متمنيين لها دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاح العلمي

كما نتوجه بجزيل الشكر الى كافة أعضاء لجنة المناقشة الدكتور حسنة كمال والدكتورة دوبالي خديجة لقبولهم مناقشة هذا العمل ومساهمتهم في تصويبه وتنقيحه

وأشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

اهداء

بعد الحمد و الشكر لله عز و جل على توفيقه سداده لي في إتمام هذه المذكرة

فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يليق بجلال سلطانه و عظيم شأنه

اهدي عملي هذا الى روح ابي الطاهرة فرحمه الله و جعل الفردوس داره

و الي من لو شقينا و سعينا دهرا ما وفينا حق حنانها و عطفها اليك امي العزيزة التي جمعت فيك حنان الام و عطف الاب فكنت نعم الام و نعم الاب حفظك الله و اطال في عمرك و ادامك نعمة لي

و الى كامل اخوتي و اخواتي كل باسمه حفظكم الله لي

و الى ملائكة العائلة عبد الرحمان جوري و رحيل

و الى اخواتي صديقاتي وزميلاتي فالف تحية اخوية لكن

و الى كل من ساعدني من قريب و بعيد في انجاز هذا العمل

لمياء

اهداء:

الحمد و الشكر لله عز و جل على توفيقه لي

اهدي هذا العمل الى من اوصانا بهم الله عز و جل خيرا

الى والدي رعاه و حفظه الله و ادامه سندا لي في الحياة

الى نبع الحنان و العطف امي العزيزة اطال الله في عمرها و حفظها نعمة لنا

الى اخوتي و اخواتي و كل عائلة براهيمي

و الى كل صديقاتي رفيقات دربي

و الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد

زهـــرة

قائمة المختصرات:

المختصر	المعنى
د.س	دون سنة النشر
د.ط	دون طبعة
ع	العدد
ص	الصفحة
ص ص	من صفحة الى صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
د .ت	دون تاريخ
د .م	دون مكان النشر
م	ميلادي
ط .خ	طبعة خاصة
د.س	دون سنة النشر
د.م.ن	دون مكان نشر

مقدمة

شهدت الجزائر بعد دخول الاستعمار الفرنسي تحولا جذريا في مختلف المجالات، كما شهد المجتمع الجزائري حالة من التدهور والتفكك نظرا لما قامت به السلطات الاستعمارية من إجراءات وقوانين تعسفية كانت سببا في هجرة الجزائريين إما قصرا او طواعية، حيث عزم الجزائريون الى الهجرة كأسلوب من أساليب المقاومة وتعددت وجهتها نحو المغرب الأقصى والمشرق العربي وتونس التي هي موضوع دراستنا.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوعنا في كونه يسلط الضوء على هجرة الجزائريين الى تونس كأسلوب من أساليب المقاومة، حيث توجه المهاجرون الجزائريون بمختلف فئاتهم وطبقاتهم نحو تونس وكان لهم دور في الحياة التونسية من خلال ما قدموه للقضية الوطنية سواء ماديا أو معنويا، بواسطة نشاطاتهم السياسية والثورية، فلم يكن المهاجرون في تونس مجرد مهاجرين فارين من العدو يبحثون عن ملجأ يحميهم، بل تعددت إسهاماتهم وكانت لها أهمية بالغة في حياة التونسيين.

وخلال الفترة الممتدة (1830-1954م) توالت هجرات الجزائريين نحو تونس إذ شكلت منعرجا حاسما في الحركة الوطنية التونسية بتثبيتها لصلة الترابط بين القطرين الجزائري والتونسي، والتي كانت مرتبطة من الأساس بوحدة اجتماعية وحضارية برز من خلالها وحدة النضال السياسي والترابط الاجتماعي بين البلدين.

أسباب اختيار الموضوع:

تمثلت مجملها في:

الرغبة في الكشف عن عمق الروابط التاريخية التي جمعت بين الشعبيين الشقيقين، ومكان له من أثر في وحدة النضال ضد الاستعمار الفرنسي.

تسليط الضوء على الأوضاع التي عاشها الشعب الجزائري وأدت بهجرته الى تونس.

محاولة ابراز دور المهاجرين الجزائريين في خدمة القضية الوطنية التونسية.

وقد اتضحت من معالجة الموضوع طرح الإشكالية الاتية:

طرح الإشكالية:

ماهي أسباب هجرة الجزائريين نحو تونس؟ وكيف ساهم المهاجرون الجزائريون في الحياة التونسية في الفترة الممتدة من 1830م الى غاية 1954م؟

التساؤلات الفرعية:

وقد تفرعت عن الإشكالية السابقة مجموعة من التساؤلات لعل من أهمها:

1-كيف كانت أوضاع الجزائر عشية الاحتلال؟

2-ماهي المراحل التي مرت بها هجرة الجزائريين الى تونس؟

3-ماهي السياسة الاستعمارية التي انتهجتها السلطات الفرنسية اتجاه المهاجرين الجزائريين نحو تونس؟

4- فيما تمثلت اسهامات المهاجرين الجزائريين في نصرة القضية التونسية؟

المنهج العلمي المتبع:

وللإجابة على التساؤلات التي أثرناها سابقا اتبعنا جملة من المناهج التي خدمت الموضوع:

1- المنهج السردي التاريخي التحليلي الاحصائي: الذي حاولنا من خلاله سرد وتحليل الاحداث التاريخية لهجرة الجزائريين الى تونس ودورهم في البلاد التونسية.

خطة البحث:

وللإحاطة بالموضوع والاجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات قسمنا بحثنا هذا الى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تطرقنا في المدخل الذي عنوناه بالوضع العام للجزائر عشية الاحتلال الفرنسي. ويتضمن الأوضاع السياسية والعسكرية ويليه الأوضاع الثقافية وبعده الأوضاع الاجتماعية، واخر عنصر الأوضاع الاقتصادية.

ويليه الفصل الأول الذي حمل عنوان: هجرات الجزائريون نحو تونس، واندرج تحته العناصر الاتية: والعنصر الأول هجرة الجزائريين الى تونس خلال فترة (1830-1900م) والذي تضمن أسباب الهجرة، ثم المناطق المهاجر منها الى تونس وبعده أنواع الهجرة، وأخيرا حياة ويوميات المهاجريين في تونس. أما العنصر الثاني فعنون بهجرة الجزائريين الى تونس خلال فترة (1900-1954م) وتناولنا فيه أسباب الهجرة وبعدها السياسة الاستعمارية الفرنسية ضد المهاجريين الجزائريين، وأخيرا مناطق استقرار المهاجريين الجزائريين في تونس.

أما الفصل الثاني عنوناه بنشاط المهاجريين الجزائريين في تونس وهو بدوره انطوى تحته العناصر الاتية: موقف المهاجريين الجزائريين من الحماية على تونس، ودور المهاجريين الجزائريين في المقاومة التونسية وبعدها دور المهاجريين الجزائريين في الحياة التونسية، يتضمن هذا العنصر كل من إسهامات المهاجريين الجزائريين في الحياة السياسية التونسية وكذا في الحياة الفكرية وأخيرا تطرقنا للسياسة الاستعمارية ضد نشاط المهاجريين في تونس.

ولمعالجة الموضوع كان لابد علينا من الاعتماد على قائمة المصادر والمراجع التي كان لها الفضل في دراستنا ونذكر منها: تقديم المرجع: خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939م)، نظرا للأهمية البالغة لدرستنا وما قدمه لنا، باعتباره كتب عن

المهاجريين الجزائريين بتفاصيل دقيقة، ومن جوانب عديدة، فقد افادنا في الاطلاع على المناطق المهاجر منها الى تونس وحياة ويوميات المهاجريين الجزائريين في تونس.

-عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ولقد استفدنا منه في الفصل الثاني في الاسهامات السياسية والفكرية باعتبار هذا الأخير مصدرا مهما كون صاحبه كان من العناصر الفعالة في الحزب الدستوري التونسي.

-احمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، باعتباره كان يشغل منصب امين عام مساعد، يتولى اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي والذي استفدنا منه في الفصل الثاني من خلال عرض اهم اسهاماته للحركة الوطنية التونسية.

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج1، ج2، الذي افادنا في الفصل الأول بالتعرف على أسباب هجرة الجزائريين الى تونس.

- شارل روبير اجيرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا (1871-1919م)، ويعد هذا المرجع مهما في دراستنا كونه تحدث عن سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر وأسباب هجرة الجزائريين الى تونس.

- يوسف الناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين (1919-1934م) والذي افادنا في جهات مختلفة من الفصل الثاني وذلك بالتعرف على نشاطات المهاجريين الجزائريين في تونس من الجانب السياسي والفكري.

- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة (1900-1956م) والذي افادنا في الفصل الأول والثاني وذلك بالتعرف على ردود فعل السلطات الفرنسية ضد المهاجريين الجزائريين في تونس، وكيفية التضييق على نشاطهم في البلاد التونسية.

أما عن الصعوبات فقد واجهتنا قلة المصادر المعتمدة في التاريخ التونسي وصعوبة الحصول عل الأرشيف التونسي لصعوبة التنقل.

مدخـــل

عرفت الجزائر أثناء دخول الاستعمار الفرنسي سنة 1830م تغيرات وتحولات شملت مختلف المجالات، وكان ذلك نتيجة للسياسة المنتهجة من طرف الاستعمار الفرنسي والتي استهدفت تصفية الإنسان والسيطرة على الأرض، فأحدث هذا التغير المفاجئ في الحياة تأثيرا قويا دفع الجزائريين للهجرة نحو الخارج، وتطورت هذه الحركة أكثر خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشرة حيث تفاقمت تداعيات السياسة الاستعمارية وتعقدت معها أوضاع الجزائريين.

1- الأوضاع السياسية والعسكرية:

شرت سلطة الاحتلال الفرنسي مباشرة بعد توقيع معاهدة الاستسلام بين الداي حسين والمارشال دي برمون في 05 جويلية 1830م التي سلمت من خلالها مفاتيح مدينة الجزائر إلى فرنسا_[1]، في تغير الهياكل الإدارية باعتماد السيطرة على الوضع الناجم عن عمليات الهجوم على مدينة الجزائر ومنظوماتها الإدارية، التي أصبحت تحت تصرف الاستعمار الفرنسي، الذي لم يكن له دراية بقواعد النظام والعادات والتقاليد واللغة ،وهذا ما تمت الإشارة له من طرف الفرنسيين أنفسهم أمثال **باتريس دو مكماهون** Patrice de Mac Mahon في مذكراته بقوله: " لقد سمعنا من الأهالي أنتم الفرنسيون لا تعرفون تسيير شؤون العرب. " [2]

هذا ما سمعه وما أكده المؤرخون الفرنسيون في كتاباتهم التي ضمنوها تحميل المسؤولية على سوء الأوضاع الداخلية التي تلت عمليات الغزو إلى القادة العسكريين الأوائل الذين قاموا بترحيل معظم السكان إلى المناطق الداخلية او خارج الجزائر. فتم ترحيل حوالي 2000 من الإنكشارية الغراب بطريقة تثير الشفقة والحزن ثم طرد المتزوجين من جيش الإنكشارية في 16 أوت، فكانت السفن

1- عبد الحميد زوز، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1900 م، د.ط، د.ج ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 71.

2- Mac Mahon, Souvenir d'Algérie, 1830 – 1870, Paris, s.d, p 19.

مملوءة بالنساء والأطفال وكان المنظر مؤلما ومحزنا لتشتيت الأقارب وتمزيق العائلات باتجاه أناضولية في آسيا.[1]

كما عملت قوات الاحتلال على التخطيط للسيطرة على الجزائر، فقررت يوم 23 جويلية بضرورة التوسع في كامل التراب الجزائري، فتوجه " دي برمون " جنوبا باتجاه البليدة للسيطرة عليها، لكنه مني بالفشل، تلته عملية أخرى من طرف الجنرال " كالوزال " في شهر نوفمبر 1830م في إطار المخطط الواسع للسيطرة على كامل الجزائر.

واصل الجنرال بيجو خلال الفترة التي تولاها كحاكم عام بالجزائر من(1841-1847م)باعتماد سياسة القوة والقهر ضد الجزائريين بين الاستيلاء على الأرض وهتك العرض حيث أصبحت السلطة السياسية في الجزائر بقيام الجمهورية الثالثة بفرنسا في يد المستوطنين، وبدأت معه بوادر الحكم المدني بالجزائر، والتي كانت مطلب المستوطنين منذ سنوات وهذا من اجل احتكار ثروات الجزائريين لفائدة المستوطنين وبعد 1870م تم إصدار العديد من المراسيم والقوانين الفرنسية التي جاءت في صالح الحكم المدني، وأهم ما ميز هذه الفترة هو إلغاء منصب الحاكم العام العسكري وتعويضه بحاكم عام مدني، والذي يمثل اعلى سلطة في الجزائر.[2] وكذلك مرسوم " كريميو "[3] الصادر في 24 أكتوبر 1870 والذي نص على تجنيس جماعي لليهود ومنحهم الجنسية الفرنسية وبه تحصلوا على الحقوق واصبحوا افضل حالا من الجزائريين.

وثم كذلك إصدار مرسوم 24 ديسمبر 1870 م والقاضي بإلغاء المناطق العسكرية وتحويلها تدريجيا إلى النظام المدني. وحل المكاتب العربية وهكذا سيطر المعمرون على مقاليد الحكم وقاموا

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900، ط.1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1992، ص 20.

2- رابح لونيسي، آخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1989)، د-ط، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 78.

3- إسحاق موشي كريميو (1769 – 1880)، المعروف بأدولف كريميو محامي وسياسي يهودي، أنتخب نائبا عاما 1848 وادار شؤون الجزائر لبضعة أيام، دافع عن مصلحة اليهود في الجزائر فأصدر المرسوم المعروف باسمه. أنظر: رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 83.م

بإنشاء لجان للدفاع في المدن الجزائرية لإثبات وجودها كقوة مدنية من حقها إعلان استقلال الجزائر عن فرنسا.

هكذا رضخت حكومة باريس لمطالبهم وأعلنت عن قيام الحكم المدني رسميا في الجزائر في 09 مارس 1871م[1]، وفي نفس الفترة تم أيضا إصدار قانون الأهالي الذي كرس هيمنة المستوطنين على الجزائر وتولي القضاة المدنيين تطبيق القانون واحكامهم نهائية بداعي فرض الأمن والنظام عمم على كامل الوطن في 1سبتمبر 1875م وطبق على الجزائريين دون المستوطنين.[2]

وكان لابد من توسيع مناطق الحكم المدني وجعل الجزائر شبيهة بفرنسا حيث توسعت مناطق الحكم تدريجيا 53.496 كلم في نهاية 1879م، وسنة 1891م حوالي 128.550 كلم.[3]

ولقد تم اقصاء الجزائريين من التمثيل السياسي حيث حرموا من المشاركة في حكم بلادهم وتناقصت نسب تمثيلهم تدريجيا مع مرور الوقت.

فكانت المجالس العامة على مستوى العمالات، وكان الحاكم العام هو الذي يعين ستة جزائريين فقط في كل مجلس من المجالس البلدية، التي انشات بقرار 1884م، وكانت نسبة تمثيل الجزائريين لا تتجاوز ربع الأعضاء بالنسبة للمجلس الأعلى للحكومة الذي كان مكونا من ستين عضوا من بينهم سبعة فقط جزائريين أما التمثيل في المجلس الوطني الفرنسي فكان محظورا على الجزائريين.[4]

وتم تقليص صلاحيات القضاء الإسلامي وأصبح القضاة الفرنسيون منذ 1886م هم الذين يتولون الفصل في المنازعات المالية والعقارية التي تنشب بين الجزائريين، وفقا لأحكام الشريعة او القانون الفرنسي، حسب اختيار المتنازعين كما الفت المجلس الأعلى للقضاء الإسلامي قبل سنة

1- بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830 – 1930)، وانعكاساتها على المغرب العربي، د.ط، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 97.

2- نفسه، ص 100.

3- شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م، تر: محمد حمداوي إبراهيم صحراوي، د.ط، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص – ص، 34 – 44.

4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1914، ط4، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992 ص – ص، 85 – 89.

1875م.بالإضافة إلى المجالس الاستشارية فنتج عنه انخفاض عدد المحاكم القضاء الإسلامي من 184 إلى 61 محكمة سنة 1890م.[1]

فشلت فرنسا في تغيير الوضع وبقيت الجزائر منذ 1897م لاهي مقاطعة فرنسية ولا هي مستعمرة تتحكم فيها فرنسا، وتتحكم فيها الجالية الأوربية المهاجرة إليها. حقق الكولون مع مطلع القرن العشرين حكمهم في غشاء حكم ذاتي في كامل الشؤون المالية والمدنية بالجزائر.

كما قامت بتعديلات إدارية حيث اعتمدت فرنسا تنظيما إداريا خاصا بالجزائر من اجل فرض السيطرة على مختلف المناطق الجزائرية، وهران قسنطينة.[2]

وسعت لإدماجها تدريجيا بفرنسا لتصبح ثلاث مقاطعات فرنسية.[3]

وعلى رأس كل منها عامل اوربي يعينه وزير الداخلية بفرنسا، وتحت إمرة الحاكم العام ويساعد الوالي مجلس عمومي منتخب من الفرنسيين ضم إليه عددا من الجزائريين في أواخر القرن التاسع عشر ولم يزيدوا عن ستة أعضاء في كل مجلس.[4] إضافة أن للكل منها ذاتية قانونية وإدارية.

– ولها مجلس العمالة الخاص بها إضافة إلى ميزانيتها[5]، وقسمت كل ولاية إلى دوائر يشرف عليها والي، وقسمت الدوائر إلى بلديات وهي ثلاث أنواع: بلديات ذات الصلاحيات الكاملة بلديات مختلطة، البلديات الأهلية.

2- الأوضاع الاجتماعية:

لقد رأى الاحتلال بأن الجزائر تابعة لفرنسا، لذا يجب تحطيم وتدمير مقومات المجتمع الجزائري المتمثلة في عقيدته ولغته، وعاداته وتقاليده بغرض الوصول به إلى الانسلاخ الذي يؤدي إلى تكوين مجتمع تابع ينصهر ضمن المجتمع الفرنسي.

1- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994،ص 133.

2- رابح لونيسي وآخرون، المرجع سابق، ص 79.

3- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دط، المطبعة العربية، د.م، د.ت، ص 252.

4- رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 79.

5- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 269.

فبدأت قوات الاحتلال منذ الوهلة الأولى بتوجيه سهامها إلى المساجد فحولتها إلى ثكنات وكنائس أو قامت بإغلاقها، فتم تحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة بتاريخ 18 ديسمبر 1832م بالقرار الذي أصدره الدوق روفيقو وكان قد سبقه غلق 13 مسجدا كبيرا، 108 مسجدا صغيرا 32 جامعا، 12 زاوية، في سنة 18.[1]

كما انتقلت إدارة الاحتلال في سطوها واستحواذها إلى الأوقاف الإسلامية التي كانت تميز المجتمع الجزائري في حياته الاجتماعية والاقتصادية على العكس مما التزمت بيه في وثيقة الاستسلام التي تعهد فيها دي برمون احترامه لشؤون المجتمع الجزائري من الداي حسين، غير أن القرار الذي صدر في شهر سبتمبر 1830م والذي تضمن تأميم أوقاف الممتلكات الإسلامية، كأوقاف مكة والمدينة والأوقاف الخاصة بالتعليم القرآني.[2]

توالت العمليات بصورة مكثفة إلى غاية 1844 م حيث قامت إدارة الاحتلال في شهر أكتوبر من تلك السنة بإصدارها قرارا ضمنته بأن الوقف لم يعد يتمتع بصفة المناعة، فأصبح يخضع لأحكام المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية، وهذه المساحات من الأراضي قدرت بحوالي نصف الأراضي الصالحة للزراعة بالجزائر عند بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.[3]

بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي تعتبر الركيزة الأساسية للتعليم العربي الإسلامي في الجزائر، فإن الضرر كان قويا في انخفاض هذا التعليم وتراجعه، وهذا ما أشار إليه ديتي كفيل في تقرير له سنة 1847 م بقوله: " لقد استولينا في كل مكان على الأموال الخاصة بالمؤسسات الخيرية الموجهة لسد حاجات الإنسان والتعليم العام فحولناها عن استعمالاتها السابقة، وانقضاء المؤسسات الخيرية، فتركنا المدارس تتداعى وبعثرنا الحلقات الدراسية، فانطفأت الأحوال من حولنا، وتوقف رجال

1- الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 54، الجزائر، 2007، 270 – 271.

2- ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية والوقف والجبائية في الفترة الحديثة، ط1، دار العرب الإسلامي، لبنان ص ص207 – 208.

3- ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص، ص، 105 – 106.

الدين ورجال القانون، فجعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا، وأكثر فوضى، وجهلا واشد همجية بدرجة كبيرة كما كان عليه حاله قبل أن يعرفنا ".[1]

كما وجهت سلطات الاحتلال ضربة إلى القضاء الإسلامي فقامت بإصدار مجموعة من القرارات التي تهدف إلى تطبيق دور القاضي المسلم، فمنعته من سلطة إصدار الأحكام المتعلقة بالجنح والجنايات، واسندتها إلى القاضي الفرنسي الذي يعتمد في إصدار أحكامه على القوانين الفرنسية حسب ما تضمنه قرار 28 فيفري 1841.[2] ومن اخطر الأساليب التي انتهجتها إدارة الاحتلال هي الإقدام على إرسال الأطفال والشباب للتعلم في فرنسا بغرض تشينهم بالأفكار والحياة الفرنسية. وكان اول من شرع في هذه العملية هو الجنرال كلوزال الذي طلب من بعض الأعيان أن يختاروا 50 طفلا من أبنائهم ليتم إرسالهم إلى فرنسا للتعلم هناك، ومن يعارض ذلك يعد خارجا عن طاعة فرنسا فيتعرض إلى الطرد من مدينة الجزائر. حيث ورد في تقرير لهذه البعثة وجه على الوزارة الحربية مفاده: " بأنه يمكن لهذه البعثة أن تحمل عظمة فرنسا إلى الأعمال الأعراش الأكثر بعدا في الجزائر."[3]

وهكذا عملت إدارة الاحتلال جاهدة وبشتى الأساليب السيطرة على الجزائريين وإخماد المقاومة إما بالنفي أو الطرد داخل الجزائر وخارجها أو بمحاولة إغراء وجذب العملاء إلى صفوفها، أو بالقتل والعقاب الجماعي، فهدفها الأول والكبير هو تهديم البنية والترابط الاجتماعي عند الجزائريين.

3- الأوضاع الاقتصادية:

لقد تميز الاقتصاد الجزائري بنشاطه الزراعي الذي كانت تجود به التربة الخصبة والمناخ من خيرات وفيرة، وذلك منذ القدم، فشكل النشاط الزراعي العمود الفقري للنشاط الاقتصادي لمعظم سكان الجزائر، وباحتلال الفرنسيين الجزائر أولوا اهتماما كبيرا بالأراضي، وقامت بانتزاعها من

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992 ص ص 11 – 12.

2- شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919، تر: حاج مسعود، ع. بالعربي، ج2، د.ط، الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 378.

3- الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص 218.

أصحابها الشرعيين وجلب الاستيطان الأوربي وهذا ما زاد من تدهور الحياة الاقتصادية للجزائريين فانعكس ذلك على الأوضاع الاجتماعية العامة. فكانت الدافع القوي لحركة الهجرة الجزائرية نحو الخارج.

– التجارة:

خضعت حركة التجارة إلى السياسة الاستعمارية اذ اقرت بأهمية الأسواق للترويج للقضية الوطنية فأصدرت السلطات الاستعمارية القرار الصادر في سنة 1847م الذي نص على الغاء الأسواق الموجودة وانشاء أسواق تحت سلطة الإدارة. ومراقبة البضائع ومنع بيع الأسلحة ومنع ترويج الدعايات المضادة لها في الأسواق اليومية التي اعتبرتها مكانا للتجارة والسياسة معا وكانت الأسواق منظمة.[1]

كما عملت إدارة الاحتلال على تنظيم معارض سنوية منذ نهاية الأربعينيات القرن التاسع عشر لعرض المنتجات الفلاحية، فأقيم أول معرض في مدينة الجزائر 1848م ما بين 20 إلى 25 سبتمبر الذي وزعت فيه ميداليات على الفلاحين[2].

أما بالنسبة للتجارة الخارجية للجزائر عملت ادارة الاحتلال على حصرها في التعامل مع فرنسا في حين منعت التعامل مع الدول الأخرى.

– الأوقاف:

عملت سلطات الاحتلال على ضرب كل مقومات المجتمع الجزائري ومنها الأوقاف ومؤسساتها التي كانت عرضة للاستيلاء منذ بداية الاحتلال، فجاء قرار 08 سبتمبر 1830م ثم قرار 08 ديسمبر 1830م الذي منح للحاكم الفرنسي الحرية المطلقة بالتصرف في املاك الأوقاف، فقامت إدارة الاحتلال ببيع أملاك الأوقاف التي بلغت قيمتها حوالي 4.495.839 فرنك فرنسي

1– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، د.ط، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 71.

2– المقصود هنا: هم الفلاحون الفرنسيون، أما الفلاحون الجزائريون فكانت مشاركتهم ثانوية وهذا ما تسعى اليه السياسة الاستيطانية في الجزائر، أنظر: أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص – ص ، 164 – 167.

وصادرت أنواعا كثيرة من الأوقاف منها اوقاف المساجد والجوامع والأشراف واوقاف الطرق العامة وعيون المياه.[1]

هذه السياسة الاستعمارية تجاه الأوقاف لم تتوقف عند هذا الحد إذ أصدرت قانونا آخر في 01 أكتوبر 1844م ليدعم القرارات السابقة لتتحول بها ملكية الأحباس للدولة، وكما هو معروف فالأحباس كانت تمثل المورد المالي الأول للمؤسسات الدينية والتعليمية في الجزائر وجاء كإجراء يتم به إنهاء المؤسسات بصورة كاملة.

– سياسة الضرائب:

تعد الضرائب أداة اقتصادية قمعية اتخذتها قوات الاحتلال لتحقيق مشاريعها الاستعمارية في الجزائر، وإخضاع الأهالي، وبؤس وشقاء الجزائريين، وهي متنوعة حسب الظروف والأوضاع الطارئة بالجزائر، وهي عامة على جميع الجزائريين، الذين يتراوح سنهم ما بين 18 و 50 سنة، وقدرت قيمة الضرائب التي كان يدفعها الجزائريون سنة 1869 م بانها ضعف ما كان يدفعه الأوربيون، وثم تغيرها من ضرائب عينية وعوضت بالدفع النقدي، وجاء مرسوم 24 أكتوبر 1870م الذي احدث عدة تغيرات كان أهمها الزيادة في قيمة الضرائب.[2]، أما مرسوم 1845م فقد حصر الضرائب الخاصة بالجزائريين في ثلاثة أصناف أولها الحكور، وهي ضريبة يدفعها الفلاح على ارض العزلة، وقيمتها حسب قيمة مردود الأرض، والثانية ضريبة العشور المفروضة على الأراضي الزراعية. وقيمتها تحدد على أساس نوعية الأرض وكمية المحصول، والثالثة هي الزكاة المفروضة على الثروة الحيوانية، وقيمتها تتحدد حسب نوعية المناطق القيمة التجارية للحيوان، وهناك ضريبة العسة التي فرضت على بلاد القبائل ثم عممت على مناطق الحكم المدني.[3]

1- عبد اللطيف عبادة، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، ع: 89 / 90 – جانفي، فيفري 1981، وزارة الشؤون الدينية الجزائر، ص، ص، 102 – 103.

2- محفوظ سماتي، الشبان الجزائريون، الجزائر الفتاة، مراسلات وتقارير (1873 – 1918)، تر: محمد المعرابي، د.ط، قالمة، الجزائر، 2013، ص 239.

3- عمار هلال، المرجع السابق، ص ص، 252، 253.

هذه الأنواع المتعددة من الضرائب التي فرضت على الجزائريين أعدت لها حجج كثيرة منها: بناء المدارس، وتفير الأمن للسكان، وإقامة المنشآت العامة، كالطرق والمساجد، حيث قدرت قيمتها بحوالي 17 ألف فرنك سنة 1836م، دون النظر إلى الضرائب الإنشائية.[1]

ما يمكن استخلاصه من فرض الساسة الضريبة هو إنزال العقوبة الاقتصادية على الجزائريين هذه العقوبة التي تهدف أساسا إلى وضع حد لكل أنواع الثورات الشعبية ضد الوجود الفرنسي في الجزائر، وانتهجت سلطات الاحتلال فيه أسلوب العقاب الجماعي والفردي الذي انطلقت فيه منذ السنوات الأولى من الاحتلال.

4- الأوضاع الثقافية:

قبل دخول سلطات الاستعمار الفرنسي كانت الجزائر مزدهرة ثقافيا، وعلميا، وكانت لغة الضاد جيدة لأنها لغة حاملة العقيدة وحافظة الدين وجامعة الأمجاد، ورغم موقف الإدارة الفرنسية من تعليم الجزائريين وحرماتهم من اللغة العربية إلا انها انتصرت في الجزائر على اساس غزاة حاقدين واسترجعت جاذبيتها وجمالها بعد مرور المرضى بأطوار فخرجت من ضيق الموت إلى دفئ الحياة.[2]

- التعليم:

تميز التعليم الجزائري بالركود وذلك بسبب المعارضة الأوربية الرسمية حيث اتبعت الإدارة الاستعمارية سياسة التجهيل إزاء تعليم الأطفال الجزائريين، وروجت الإدارة الاستعمارية في أوساط الأجيال الصاعدة أن الجزائر بلغت في القرون الماضية أسفل درجات الجهالة والهمجية، غير ان الحقيقة التاريخية لا توافق ذلك في شيء والواقع يدحض تلك الأباطيل.

1- روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، المرجع السابق ، ص60.

2- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر، د.ط، دار الهومة، بوزريعة، الجزائر، 2007، ص ص، 159 – 160.

لم تنقطع بالجزائر مسيرة التعليم وما انعدمت المدارس ولا قلت العناية باللغة العربية وعلومها وحتى التعليم العالي لم يكن مهملا في الجزائر وفي السنوات الأولى من الاحتلال استمر التعليم بالمساجد والمدارس والزوايا مزدهرة وعلى نفقات ربع الأوقاف.[1]

جاءت المقاومة الثقافية للشعب الجزائري ردا على السياسة الاستعمارية المتبعة تجاهه منذ الاحتلال 1830 م حتى الاستقلال 1962م، فقد عمل الاستعمار الفرنسي منذ مكوثه بالجزائر على القضاء على مقومات الشعب الجزائري الثقافية فأغلقت المدارس واستولى على الكثير من المساجد والزوايا، وبذل حرم الجزائريين من نور العلم وفي المقابل فتح الفرنسية، مدارس اللغة الفرنسية وحاولوا استمالة سكان الأهالي إليها بهدف دمج المجتمع الجزائري بالمجتمع الفرنسي.[2]

حاولت السلطات الفرنسية منذ بداية الاحتلال إلى نهايته إلى تطبيق سياسة تعليمية خاصة في الجزائر تجاه الخواص من الأوربيين، واهملت الطائفة الإسلامية وبهذا كانت السياسة التعليمية الفرنسية بأنها أولت عناية خاصة لتعليم الطائفة الأوربية واليهودية واهتمت بنشر اللغة الفرنسية.[3]

منذ بداية القرن العشرين اخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على من أراد تعلمها، وذلك من خلال إصدار عدة قوانين خطيرة تتمثل فيما يلي:

- ففي يوم 24 ديسمبر 1904م أصدر الحاكم العام الفرنسي قرار يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري بفتح مدرسة لتعليم العربية، وفي يوم 21 مارس 1908م طالب مؤتمر الزراع الفرنسيين بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين وذلك لأنه سيكون خطرا عليهم وخاصة من ناحية توطين الأوربيين بالجزائر، وفي 08 مارس 1938 م أصدر وزير المعارض الفرنسي قرار ينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ويمنع تعليمها في الجزائر.[4]

1- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص، 152 – 153.

2- عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 253.

3- بسام العسلي، أيام جزائرية خالدة، د.ط، دار النفائس، بيروت، 1964، ص ص، 164 – 182.

4- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الزائر 2007، ص ص، 60 – 61.

من خلال ما تم عرضه حول الوضع العام الذي ساد الجزائر بعد غزوها سنة 1830 م يمكن القول بأن الجزائر أصيبت بنكسة في بنيتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأمر الذي أدى إلى تدهور الحياة بشكل عام خلال فترة الاحتلال ما بين(1830-1954م) فأصبح الجزائري يبحث عن مخرج له، خارج حدوده الإقليمية بعد ان قطعت مصادر رزقه، وصودرت أراضيه التي كانت تمثل الصدارة في حياته في جميع الجوانب، بالإضافة إلى التنكيل ومطاردته، ومحاولة سلخه عن أصالته، فكان الرد عليها وهو المقاومة بكل اشكالها، ومنها الهجرة إما الداخلية او الخارجية، دون ان تزول من ذاكرة الجزائري فكرة الاستقلال طرد المعتدي والعودة بالحياة إلى وضعها الطبيعي.

الفصل الأول: هجرة الجزائريين نحو تونس.

1- هجرة الجزائريين إلى تونس خلال فترة (1830- 1900م).

– أسباب الهجرة.

– المناطق التي هاجر منها الجزائريين إلى تونس.

– أنواع الهجرة.

– حياة ويوميات المهاجريين الجزائريين في تونس.

2- هجرة الجزائريين إلى تونس خلال فترة (1900- 1954م).

– أسباب الهجرة.

– السياسة الاستعمارية الفرنسية ضد المهاجرين الجزائريين في تونس.

– مناطق استقرار المهاجرين الجزائريين في تونس.

1- هجرة الجزائريين الى تونس خلال فترة (1830-1900م):

- أسباب الهجرة:

شهدت الجزائر حالة من الفراغ إثر توقيع معاهدة الاستسلام بين الداي حسين ودي برمون 05جويلية 1830 م ونظرا للوضع الذي آلت اليه اكان على البعض من السكان الجزائريين اختيار الهجرة كوسيلة من وسائل المقاومة، فقرروا الهجرة الى الاقطار المجاورة كتونس وهو موضوع دراستنا ولقد تنوعت أسباب الهجرة من سياسية الى اقتصادية، اجتماعية ودينية.

- الأسباب السياسية:

شكلت الأسباب السياسية عاملا أساسيا في دفع حركة الهجرة الجزائرية نحو الخارج فاتخذت أشكالا متعددة من القوانين والمراسيم والأعمال العسكرية بغرض تحقيق الأهداف الاستيطانية بالجزائر فشرعت قوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر منذ انطلاق عمليات الغزو في سنة 1830م بتطبيق مجموعة من القوانين الزجرية او الاستثنائية التي حطمت أمال الشعب الجزائري ومنها المرسوم السياسي الصادر في 24اكتوبر 1870م الذي نص على منع الجزائريين المسلمين من المشاركة في هيئة المحلفين الشرعيين الذين كان لهم حق النظر في القضايا المقدمة واعتبار الجنسية الفرنسية أساسية في تعيين المحلفين الشرعيين في هيئات المحاكم.[1]

اعتبر القانون الفرنسي الجزائريين كرعايا فلم يعترفوا لهم بحقهم في التمتع الكامل بالحريات المدنية والسياسية كمواطنين وبالإضافة الى ذلك فإن ملامح الاضطهاد الحكم الفرنسي للجزائريين كان شديد حيث طبقوا قانون الأهالي.[2]

1- شارل روبير أجيرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا (1871-1919)، ج2، المرجع السابق، ص 839.

2- **قانون الأهالي**: كان في عام 1871 يتمثل هذا القانون في مجموعة من الاجراءات الاستشفائية التي فرضتها فرنسا على الجزائريين. أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج5، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 475.

وكان أسوأها الذين أفقدهم حرية التعبير فقد جعلت الجزائريين يكتشفون بأنه لا يمكن البقاء في وطنهم.[1]

كما أن الادارة الاستعمارية قامت بحرمان التجمعات المحلية وتم اختيار قائد لكل مجموعة وقد اضطهدت الشخصيات المحلية التي كانت تطالب بمقاومة الجيش الفرنسي وبحقوقها السياسية وببقاء الشخصية الجزائرية مستقلة عن الفرنسية، وبالتالي أقصي الجزائريين من المشاركة في العمل السياسي كما أن السلطات الفرنسية قد قامت بالتفرقة بين الجزائريين والمعمرين، حيث قامت بتطبيق قوانين عادية على المعمرين، وأخرى استثنائية على الجزائريين، وهذا ما أدى الى تجريد الجزائر من جميع الحقوق السياسية.[2]

والسبب الذي كان له تأثير في الهجرة الجزائرية هو حرمان المجتمع الجزائري من تشكيل منظمات ،أو هيئات مدنية تدافع عن مصالحه وتعبر عن وجهة نظره السياسية، وبعد ان تبين له التواطؤ المنسق بين السلطة في فرنسا وسلطات الاحتلال بالجزائر ، وتصميمها على انتهاج أسلوب القمع ، ومتابعة كل حركة سلمية تسعى الى كسب الحقوق المدنية المشروعة في الحياة[3]،الأمر الذي أدى بالجزائريين إلى هجرة تمكنهم من تشكيل هيئات ،وجمعيات ،وانخراطهم في تنظيمات سياسية كما حدث مع الحركة الوطنية التونسية ،التي لعب فيها الجزائريون دورا فعالا في التأسيس للنضال المشترك بين الجزائر وتونس[4].

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، المرجع السابق، ص120

2- عمار بوحوش العمال الجزائريون في فرنسا (دراسة تحليلية)، د ط، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 155.

3- يوسف مناصريه، الحزب الدستوري التونسي 1919-1934، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1988، ص 45.

4- المرجع نفسه، ص 46.

– الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

إن الادارة الفرنسية الموجودة بالجزائر لم تركز في بداية أمرها على الهياكل الاقتصادية، هذا ما إذ استثنينا نهب لمدخرات الجزائريين التي كانت موجودة في الخزينة العمومية، وكذلك نهب أموال الجزائريين الخاصة.

لكن بعد الحرب مع الأمير عبد القادر رأت السلطات الفرنسية العسكرية بضرورة حجز الأراضي وتوطين المهاجرين الأوربيين في الجزائر. كما توالت العديد من الأزمات على الجزائر[1]، خلال عملية الابادة الجماعية والجفاف وانتشار الأوبئة والأمراض. والقوانين التي سنها الاستعمار الفرنسي لخدمة مصالحها الخاصة ولحماية ممتلكاته التي تم سلبها من الجزائريين العزل وبمصادرة الأراضي الجزائريين وتسليمها للمعمرين وهو الأمر الذي دفع ببعض الجزائريين نحو تونس.[2]

وبهدف تعزيز قيمة مصادرة الأراضي واصلت السلطات الاستعمارية في فرض الاجراءات الكفيلة بمصادرة أكبر قدر ممكن من الأراضي الجزائرية كقرار 23 مارس 1834م الذي أصدره وزير الحربية الدوق دومال "Dumal" القاضي بربط أملاك الأوقاف بالميزانية الكولونيالية، وفي سنة 1844م أصدرت السلطات الاستعمارية قرار يسمح بمصادرة أراضي الزوايا التي كانت تعتبرها السلطات الاستعمارية مصدرا لتمويل المقاومة. [3]

في أكتوبر 1845 م أصدر الجنرال بيجو "Bugeaud"، قرار تم بموجبه تجريد كل جزائري من أرضه وممتلكاته في حالة ما إذا شارك في المقاومة، أو اتخذ موقفا عدائيا من الفرنسيين.[4]

1–صالح فركوس، الملخص في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي الى الخروج الفرنسي (1814–1962م)، دج، د .ط، دار العلوم الجزائر ،2002،ص 210.

2– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)، ج2، المرجع السابق، ص 29.

3–أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج.1،ادط ،المرجع السابق .ص ص 66 68.

4– أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج.2، المرجع السابق ، ص 29.

في 18 أفريل 1846م تم اصدار قرار موقع من قبل الفرنسي لويس فليب " Louis Philippe" المتعلق بمصادرة الأراضي، كما قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية في 16 جوان 1851م بإصدار مرسوم تم بموجبه الاستلاء على أراضي للعروش، ولمضاعفة عملية مصادرة الأراضي وتجريدها من الجزائريين، أصدر مجلس الشيوخ الفرنسي قانون سينا توس كونسلت 1863م، وقانون فاربي 1872م[1]، ودعمها بقانون الذي كان أسوء القوانين التي وضعها في الجزائر، وهدفه ارهاب الشعب الجزائري من جهة، وتفقيره وتجريده من أراضيه وممتلكاته من جهة أخرى.

وازدادت عمليات المصادرة خصوصا بعد تلك المقاومات التي عرفتها الجزائر فنجد السلطات الاستعمارية الفرنسية قامت بمصادرة 347268 هكتار بين سنتي 1871م- 1882م وغيرها.[2]

تواصلت مصالح الاستعمار الفرنسي الى اصدار العديد من القوانين والقرارات والاوامر التي جعلت الجزائريين يفقدون أكثر من مليوني هكتار ووصلت المراكز الاستيطانية الى حوالي 202 مركز استيطاني، كما تم اقامة حوالي 792 قرية أسكن فيها أعداد كبيرة من المستوطنين، الذين بلغ عددهم أكثر من 150000 مستوطن.[3]

كما نجد السلطات الاستعمارية الفرنسية تنتهج سياسية الاستعمار الرسمي ابتداءً من 1871م الأمر الذي أدى إلى زيادة الهجرة الجزائرية، وبعد الارتفاع الكبير لأعداد المستوطنين القادمين من أوربا إلى الجزائر، والذي كانت تمنح لهم الأراضي مجانا، وانشأت مدن صغيرة مكنتهم من التوغل في المناطق الريفية.[4]

1- عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1889-1985، مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التاريخ، 2005، ص 10.

2- شارل روبير أجيرون، تنمية في الجزائر1870-1900، تر: محمد طاهر العمودي، دن، دط، 1999، ص 188.

3- عبد الحميد زوزو، الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.م، 1985، ص 36.

4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

كما انتهجت السلطات الاستعمارية سياسة اتسمت بالكبير من العنف ضد الشعب الجزائري مما أدى في بعض الاحيان إلى مضاعفة حركة الهجرة الجزائرية، فمنذ عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر توالت الإبادات المرتكبة في حق الجزائريين ومن أهم المجازر المرتكبة مجزرة غار الفراشيش بمنطقة الظهرة حيث كانت هذه العملية كرد فعل على انتفاضة سكان منطقة الظهرة التي استمرت من جانفي 1854م إلى غاية أفريل 1857م بقيادة محمد بن عبد الله المدعو "بومعزة".[1]

وكانت سياسة الأرض المحروقة من اخطر السياسات المحروقة، فكانت تقوم بإجراءات جماعية في حق السكان الجزائريين، كالإبادة التي قام بها هيربون "harbone" حيث قام بنصب مقصلة على باب معسكر، ورفع عليها الشيخ بوزيان وعائلته، كما تعرضت العديد من القرى والمداشر إلى التدمير التام.[2]

بعد المقاومات التي جاءت ضد الاستعمار الفرنسي انتشرت حركة الهجرة وكانت هروبا من عمليات الابادة والقمع الفرنسي.[3]

كما كان لتردي الأوضاع الاقتصادية الناتجة عن السياسة التي اتبعتها فرنسا في هجرة الجزائريين إلى جانب ذلك تفشي مرض الطاعون سنة 1849م الذي قضى على سكان القرى بأكملها فمثلا قسنطينة لوحدها مات حوالي 9434 نسمة [4]، بالإضافة إلى انتشار المجاعة وبدورها ادت إلى ظهور أمراض أخرى.

– الأسباب الثقافية:

إن سياسة فرنسا في الميدان وانتشار الأمية وسط الجزائريين، ساهم كثيرا في دفع عجلة الهجرة

1– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط1دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1996م، ص 192.
2– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص263.
3– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، مرجع سابق، ص 194.
4– شارل أندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير، تر: المنجي سليم، الطيب المهيدي واخرون، د ج، د ط، الدار التونسية تونس، 1976، ص 209.

نحو الأمام، وهكذا أصبح التعليم هو المؤهل الأساسي للحصول على أي عمل لائق داخل الوطن ولو أتيحت الفرصة لأكبر عدد ممكن من أبناء الجزائر في الصغر أن يتعلموا لما كانت هناك ضرورة للهجرة لذا توجهوا نحو البلدان المجاورة كتونس بحث اعتبروها دار الاسلام لما كان فيها من حرية التعليم يمكنهم ذلك من ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية، بعدما استولت على الجزائر قوة استعمارية ليس لهمو القوة الكافية لمواجهتها، فتم اصدار فتوى في هذا الاتجاه في الجزائر منذ 1842م تتيح هجرة الجزائريين إلى دور الاسلام.[1]

اعتبر الأمير عبد القادر بعد أن قضى أكثر من 15 سنة في مواجهة الاستعمار الفرنسي أن الهجرة واجبة على كل فرد قادر ودليله من الآيات القرآنية ومقاصد الشريعة، ولذا نجد العديد من العلماء والقبائل الجزائرية قد اخذت بهذه الفتاوى وهاجرت إلى البلاد الإسلامية.[2]

فتسارعت وتيرة الهجرة بانتشار الطرق الصوفية في تونس والشرق الجزائري رغم آليات العزل والمقاطعة والممانعة التي اتبعها الاستعمار الفرنسي ولقد ساهم الامتداد الطرقي بين الجزائر وتونس في توجيه الهجرة الجزائرية إلى تونس.[3]

وانتهجت فرنسا سياسة صريحة وواضحة في الميدان الثقافي منذ بداية الاحتلال. كان من أبرز معالمها صبغ وفرنسة الجزائر أرضا وشعبا، حتى يتسنى لها تنشئة الأجيال الصاعدة في وسط ومحيط ثقافي واجتماعي مفرنس، وسلخه من جذوره العربية الاسلامية ملبيا ولسانا وتفكيرا وسلوكا[4]. فأطلقت أسماء واعلاما فرنسية على المدن والقرى والشوارع.[5]

1- محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين سنتين 1830-1962، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، دط ،دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008، ص 41.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 28.

3- جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830-1944)، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 135.

4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 61.

5- أبو القاسم سعد الله، قضايا شائكة، د ط، د ج، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1990، ص 126.

لم تمتلك الجزائر مؤسسة دينية تعليمية عريقة مثل المغرب وتونس ما عدا دور المؤسسات الدينية المحدودة كالزوايا والمساجد مع التضييق الذي طبق عليها بعد عملية الاحتلال الفرنسي والسيطرة وتحويل البعض منها إلى كنائس، فترتب عن السياسة المطبقة من طرف الاستعمار الفرنسي بالجزائر على الجانب الثقافي إلى غياب نخبة جزائرية تدافع عن المصالح الذاتية والحضارية للجزائريين عامة والمثقفين خاصة نتيجة لسياسة النفي والابعاد التي مارسها العدو ضد كل من يلمس فيه خطر عليه.[1]

لم تقتصر السياسة الفرنسية في الميدان الثقافي على إبعاد المثقفين الجزائريين عن مراكز التأثير بل تعدتها إلى الاحتكار الشامل والتام للتعليم، فوصل الاستعمار إلى ما كان يسعى إليه، فشهدت الجزائر حدوث نكسة كبرى في ميدان التعليم بعد هجرة العلماء، حيث احتكرت المؤسسات التعليمية والدينية كالمساجد وتحكم في مقاليد الأمور بشكل مطلق ومباشر، أدى بالجزائريين إلى رؤية الهجرة الحل الوحيد من أجل الحفاظ على الدين الاسلامي واللغة العربية.

– المناطق التي هاجر منها الجزائريين الى تونس:

غداة الاحتلال خرجت أعداد كبيرة من الجزائريين متجهة نحو البلدان المجاورة مثل تونس والمغرب، فلسنا بصدد التطرق إلى هذا الموضوع، وإننا نرى من خلال دراستنا هذه، أي هجرة الجزائريين إلى تونس انطلقت من مختلف ربوع الوطن فشملت الأعيان، وأغنياء البلاد، وعلمائها، وغير الأعيان وخلال هذه الفترة الاستعمارية شملت القرى الريفية والمناطق النائية.[2]

بعض الجزائريين هاجروا هروبا من تسليط الفرنسيين والبعض الأخر فعل ذلك للعيش في كنف الاسلام والحرية، وجل المهاجرين بعد 1850م، فعلوا ذلك لفقدانهم أراضيهم التي استولى عليها

1- مصطفى هشماوي، جذور أول نوفمبر 1954، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 20.
2- مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص 23.

الكولون بمساندة الادارة الفرنسية، وفشل الانتخابات وهاجر أخرون نتيجة تعرضهم للعقوبات الصارمة ووضعهم تحت طائلة (قانون الأهالي).[1]

ونتيجة التواصل الثقافي والاجتماعي والفكري والسياسي جعله في عدة محطات تاريخية يتبوؤون المقام الأول في تونس، فاتجهوا من مناطق مختلفة من الجزائر هي كالآتي:

- **منطقة الوسط والشمال:** عرفت الجزائر هجرة قوية بعد استسلام الأمير عبد القادر بعد مقاومة دامت 15 سنة وفشلها فمنذ عام 1851م حتى 1870م انتقلت قبائل بأكملها نحو تونس قصد الاستقرار بها أو الارتحال[2]، حيث هاجر من مدينة الجزائر لوحدها فقط أكثر من 10 ألاف نسمة.[3]

كما عرفت بعض العائلات الكبيرة المنتشرة في المناطق القبائلية خصوصا منها التي تزعمت المقاومة المسلحة لسوء حالتها المادية حيث يذكر أجيرون في هذا الصدد يقول: "..... وهذا لا يمنع من ترك أحفاد الشيخ الحداد في فقر مدقع كما أن أبناء المقراني أصبحوا تجارا صغارا..." [4]

- **منطقة الجنوب الشرقي الجزائري:**

شهد الجنوب الجزائري هو الاخر هجرات متتالية اولها التي ضمت 300 فرد قطعوا الجنوب وصولا الى الجريد التونسي، دون اذن بالسفر كما تلتها مجموعات اخرى من واد سوف، وقدرت بحوالي 2000 فرد 1200 اخرى هاجرت من واد ميزاب فقد شكلوا مهاجري واد سوف ثلث النزلاء بمدينة توزر، بأعداد فاقت 250 فرد حيث كان اكبر جالية مقارنة بكل الجاليات الاجنبية، مع

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 475.

2- خير الدين شترة، اسهامات الهجرة الأوربية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث ومعاصر، جامعة بوزيان عاشور، الجلفة، 2014، ص 252.

3- فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، تر: بوبكر رحال، د ط، المغرب، ص 120.

4- شارل روبير أجيرون، ، الجزائر المسلمون وفرنسا (1871-1919م)ج2،المرجع السابق ، ص 820.

العلم قد كانت بين سكان الجنوب الجزائري والتونسي علاقات تجارية قديمة عن طريق الصحراء ،ولهم دراية بمسالك الطرق.[1]

– منطقة الشرق الجزائري:

شهد الشرق الجزائري تفاوتا في حركة الهجرة وكان ابرزها هجرة اعيان عنابة الذين استقروا في بنزرت الساحلية، حظيت قسنطينة هي الاخرى بهجرة سكانها الى تونس بعد احتلالها سنة 1837م، وفشل المقاومة فيها، وسياسة فرنسا الاضطهادية، ويتكلم مالك ابن نبي عن هذه الفترة والتي تلتها قائلا: ".....، حتى انه قال لا يبقى في قسنطينة وجود لعائلة بشنارزي الكبيرة ،اما عائلة الحاج باي، فإنها اخذت في نزوح إلى تونس .....، وان عائلة ابن العقون، لم يبقى منهم سوى فئة صغيرة تملك ورشة متواضعة"،[2]بالإضافة الى الهجرات بنواحي سطيف.

– منطقة الغرب الجزائري:

كما انطلقت كذلك هجرات من العديد من ولايات الغرب الجزائري فهاجر الكثير من تلمسان عام 1832م فاتجهت الى بعد هزيمة المقراني،1871م حدثت هجرات عديدة وكبيرة من وهران.[3]

ففرنسا الاستعمارية لم تعطي اي اهتمام لهذه الهجرات كونها تعتبر تخلص من الاعيان والمثقفين حيث كانت ترتفع هذه الهجرات بعد كل هزيمة تلحق الانتفاضات الشعبية.

بالإضافة ان اغلب الحجاج وطلبة العلم والتجار المتنقلين كانوا يستقرون بتونس بدل من العودة الى وطنهم وهذا بالإضافة الى موجات الهجرة المنظمة التي تزايدت بفعل نشاط الاصلاحين بعد نهاية

1- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 91.

2- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5، المرجع السابق، ص 475.

3- روبية خالدي، سياسة الهجرة الأوربية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها، مذكرة تخرج ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعو بوزيان عاشور، الجلفة، 2014، ص 252.

الحرب العالمية الأولى وخلال فشل المقاومات اتجه عدد كبير من المقاومين الى تونس فآواهم السكان وقدموا لهم ولغيرهم من الفارين العون والمساعدة.[1]

إن حركة هجرة الجزائريين الذين استقروا، فاقت اعدادهم العشرين ألفا غالبيتهم من عائلات جزائرية محافظة، انتقلت الى الغرب الجزائري لتستقر في تونس، حيث الاحتضان الشعبي، والتخطيط من أجل دعم الثورة.

كما قصدها البعض الآخر من أجل العلم والتجارة كأهل ميزاب، ولقد عرفت هجرة الجزائريين نحو البلاد التونسية أشكالا مختلفة من طبيعتها وعددها، والجهات المهجورة، فكانت الهجرة فردية تارة وجماعية تارة أخرى.[2]

– انواع الهجرة:

– الهجرة الفردية:

هذا النوع عادة ما يخص افراد لهم أوضاع خاص إما انهم في حالة متابعة من طرف السلطات الفرنسية بالجزائر او أنهم مهددون وأحيانا وراء دافع التجارة والكسب.

وكانت عملية التنقل صعبة جدا قد تنتهي احيانا إلى المناوشات بالأسلحة بين المتنقلين وحراس الحدود لذلك تنبهت السلطات الاستعمارية لحركة الهجرة المنتقلة، وأصدرت جملة من القوانين والقرارات بداية من عام 1889م للحد من الهجرة. [3]

منها القرار الصادر بتاريخ 7 فيفري 1889م الذي نص على ما يلي:

- ✓ كلما ألقي القبض على جزائري في وضع غير قانوني يجب ايقافهم وتوجيههم إلى الحدود.

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، 176.

2- رويبة خالدي، المرجع السابق، ص 253.

3-يوسف الجفالي، الجالية الجزائرية بجهة الكاف من(1881-1929م)، رسالة ماجيستير، جامعة تونس ،ص37.

✓ على الأعوان المرافقين لهم أن يقدموا للسلطات الجزائرية كل المعلومات حول الموقوفين فيما يخص: وضعهم المدني، وسبب الترحيل، ومكان إقامتهم بالجزائر.[1]

– الهجرة الجماعية:

توافدت العائلات الجزائرية في أشكال جماعية ومتباعدة أحيانا في شكل حشود وجماعات وعروش ومن جملة المهاجرين مجموعة متكونة من ثلاثة وستون، من مدينة سطيف ، غادروا المنطقة دون اذن السلطات الفرنسية ، و أعلنت بلدية العلمة " سطيف " عن تنقل " ثلاث عائلات من دوار بن ضياف، و هاجر من سبعة (17) سبعة عشر نفرا أخرين ،ومن عين البيضاء سبعة اشخاص ببلدية معازبة 25 عائلة، لكن تم ايقافها من طرف السلطات الفرنسية اثناء رحلتها[2]

– حياة ويوميات الجزائريين في تونس خلال فترة (1830 –1900م):

تنظيم ووضعيات الجاليات الجزائرية في تونس: لقد هاجر من مختلف المناطق الجزائرية العديد من المهاجرين المتجهين الى تونس، خاصة الجهات الشرقية الجزائرية بحكم قرب المسافة التي تعتبر أكثر هجرة وعددا من غيرها، كما هو الحال السوفين والعنابيين والقنسطنيين، عكس الجهات ال داخلية والغربية فكانت قليلة مثل مهاجرين الجزائر العاصمة مثلا.[3]

غير أن الجاليات ظلت في تزايد مستمر حتى بعد الاحتلال الفرنسي لتونس ومحافظة على نفس التركيبة الاجتماعية والانتماء الجهوي كما تبينه إحصائية 12 فيفري 1919م، التي أرسلها شيخ

1-بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مابين (1900-1930م)،ج1،ط1،دار الهدى الجزائر الجزائر ،2012، ،ص 42.

2- بوطيبي محمد المرجع السابق، ص 43

3 خير الدين شترة ، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية (1900-1939)، دار البصائر، الجزائر 2008، ص 92.

المدينة بتونس العاصمة الى السيد بلو الكاتب العام للحكومة الفرنسية والتي تبين عدد أفراد كل جالية جزائرية في هذا الجدول:[1]

الجاليات	العدد
العاصميون	169
القسنطينيون	409
الواهرانيون	143
السوفيون	479
التواتيون	312
الميزابيون	189
الورقليون	527
المجموع	2028

وبعد استقرار المهاجرين الجزائريين في تونس وانتمائهم الى فئات اجتماعية مختلفة، سوآءا الذين هاجروا من السياسيين والعسكريين أو التجار والفلاحيين وحتى العاطلين عن العمل، أو بعض الطلبة الذين هاجروا بغرض طلب العلم فإن أوضاعه المادية كانت تتراوح ما بين ما أصبح مالكا للعقار وصاحب مال و اعمال.

وتحسنت ظروفه المعيشية والمادية وبين من أصبح يعاني الفقر، بعد ان كان ميسور الحال عزيزا بين اهله.[2]

– التنظيم الإداري:

من خلال الجاليات السابقة للذكر التي تبين التقوقع الاجتماعي لدى الأهالي الجزائريين على أنفسهم حيث ان كل جماعة على رأسها شيخ المدينة يتم تعيينه بمرسوم من طرف المقيم العام الفرنسي

1بوطيبي محمد، المرجع السابق، ص 46.

2- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 93.

في تونس كانت موجودة قبل فرض الحماية الفرنسية في تونس، توارثته العائلات اب عن جد و قد احتفظوا بنفس النظام القبلي الذي كان سائدا في الجزائر، و كانوا حين وصولهم الى مناطق استقرارهم في تونس عملوا على الحفاظ على نفس عاداتهم و تقاليدهم التي اكتسبوها أيام وجودهم في الجزائر.[1]

فكان شيخ المدينة يقوم بمهمة جمع الضرائب، مهام الشرطة الإدارية تسجيل المقاتلين، و تقديم الوثائق و الشهادات المستعجلة من إقامة، و كل ما يحتاج اليه المهاجر الجزائري في تونس، و كان الوسيط بين المراقب المدني و الأهالي، و يتقاضى راتب نسبيا يستخلص من الضرائب التي يدفعها الأهالي اليه.[2]

– النشاط المهني:

مارس المهاجرون حرف عديدة و أنشطة متنوعة فقد استطاعوا كسب ملكيات عقارية بينما كان بعضهم يقوم بالوظائف الصغرى و اليومية كما هو الحال لسكان النمامشة، إضافة الى القيام بالأعمال البسيطة و النشاط الزراعي من حرث و الجني و غيرها و زراعة الحبوب، غير ان البعض منهم بطالين كما هو حال الجالية القسنطينية.[3]

و اشتهر الخنشليون بالعمل في المقاهي، حيث كانوا يمارسون هذا النشاط في سوق باب الجديد بحيث كانت توجد ثلاث مقاهي جزائرية و منها مقهى الجزائر التي كان يلتقي فيها سكان سوق اهراس.

كما مارست القبائل مهمة الجندية ضمن القوات الفرنسية، بيع الخضر و الفواكه بيع المأكولات القصابة (جزارة) ، بينما باشر المزابيون عملهم في الحمامات و التجارة و الدكاكين على يد جربة.[4]

1- بوطيبي محمد، المرجع السابق، ص 50.
2- المرجع نفسه، ص 52.
3- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 94.
4- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 492.

إضافة الى النشاط الصحفي الذي مارسه الجزائريون ومن هؤلاء محمد الصادق الرزقي، حسين الجزائري حسن قلاتي صاحب جريدة البرهان وغيرهم، ومارسوا مهنة المحاماة وعلى رأسهم حسن قلاتي والوظائف العمومية كالترجمة في الإدارات الفرنسية و كان النشاط الممارس بالنسبة للصحراويين اقل قيمة مقارنة مع اهل التل. اما عن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية في تونس فهي بلا شك أحسن من الجزائر. وكان تمركز اغلب الجزائريين بين الشريط الساحلي الشمالي والمناطق المحاذية للحدود الجزائرية التونسية.[1]

2- هجرة الجزائريين الى تونس خلال فترة(1900-1954م):

- أسباب الهجرة:

تعتبر الهجرة ظاهرة اجتماعية وحل من الحلول التي تلجأ اليها الشعوب والأشخاص قصد كسب العيش او العمل او الفرار مكن بطش الغير، والجزائريون هم الاخرون عرفوا هجرة واسعة نحو العالم الخارجي لاسيما الهجرة نحو تونس.

- الأسباب الداخلية:

تمثلت في سياسة فرنسا في اصدار العديد من القوانين مع بداية القرن العشرين التي تعززهم وتدعمهم فنذكر منها:

قانون 19 ديسمبر 1900: الذي نص على منح الحكم الذاتي للجزائر أي حرية إدارة الشؤون المالية و الاقتصادية، الخاصة بالجزائر بفضل هذا النفوذ صار في مقدورهم اصدار قوانين خاصة بالجزائر تتماشى و رغباتهم التي لم تعد لها حدود، و لا شك بأن ظاهرة تفتيت الملكية الاهلية تعود في أسبابها

1- بوطيبي محمد، المرجع السابق، ص ص 53 – 54.

الى قانون 1897 الذي قضى على حصانة العرش و جعلها قابلة للبيع بعد تأسيس الملكية الفردية فيها.[1]

اصدار قانون 13 سبتمبر 1904: الذي تعلق بتنظيم حيازة أراضي الدومين الموجهة للاستيطان والإبقاء على الامتياز المجاني للكولون بشرط الإقامة في الجزائر لمدة 10 سنوات على الأقل.[2]

فكان لا يسمح للعربي ان يسافر خارج المركز الذي يقيم فيه إلا بعد ان يأخذ الاذن من البوليس يبين له جهة التي يقصد الذهاب اليها، وحين وصوله الى الجهة التي يقصدها يتجه نحو مركز البوليس لكي يعلم له على الجواز.[3]

فقد تعددت أسباب الهجرة خلال هذه المرحلة واختلفت فيها القوانين، من بينها اعلان فرنسا قانون فصل الدين عن الدولة منذ 1907م ويمس المسيحية واليهودية بينما أبقت على دين الإسلامي[4] ، كذلك مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأراضي، وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا.

فضبطت كافة الأوقاف الإسلامية، التي كانت تقوم بحياة المساجد ورجال الدين والقضاء الإسلامي وادخلت كل ذلك ضمن أملاك الدولة، ووزعت الأرض على الاستعمار فلم تبقى أرض الجزائر من أوقاف عامة إسلامية الا ما بقي ببلاد ميزاب وحدها.

اصدار قانون جونار 1908: الذي أقر بمنع الجزائريين من الحج بحجة انتشار مرض الطاعون في تلك البقاع لضمان عدم تأثر الجزائريين بأحداث المشرق وفكرة الجامعة الإسلامية.

1- شارل آندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير، المرجع السابق ، ص ص 42 – 46.

2- المرجع نفسه ، ص 47.

3- سعيد بوزيان، جمعية العلماء الجزائريين بفرنسا (1934م – 1954م)، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 35.

4-رابح لونيس وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، د.ط، دار المعارف ، الجزائر ، 2010، ص 87.

وهكذا لم تترك فرنسا أي مجال الا وضيقت الخناق على الجزائريين فلقد عارض الفرنسيون كل تغيير قد ينتج عنه اصلاح ما فقد وقفوا ضد تعليم الجزائريين والغاء الضرائب وانهاء قانون الأهالي.

وتوزيع الأرباح والمصاريف او تجنيس النخبة الجزائرية، وقضوا السماح للجزائريين في المجالس البلدية أن يشاركوا في الانتخاب رؤساء هذه المجالس، كما حاولت فرنسا القضاء على أي محاولة أو حركة السلمية تهدف الى نيل الحقوق المدنية.[1]

كما وجهت السلطات الفرنسية تركيزها نحو زراعة الكروم والمنتوج الفلاحي الذي قابله انكماش في المحاصيل المعيشية الأساسية التي من بينها الحبوب والتين التي كانت تمثل مصدر العيش للأهالي الجزائريين، وهذا ما ولد ازمة غذائية حادة وأدى الى تفاقم ظاهرة الجوع.[2]

فمن جهة مساحة الأرض التي بقيت بحوزة قلة من الجزائريين وأصبحت محدودة ومن جهة أخرى قلة الإمكانيات المادية لفلحها مما فرض عليهم الهجرة.[3]

أما من الناحية الاقتصادية فتراجعت فرص العمل، بحيث يرجع ذلك أيضا الى سيطرة الأقلية الأوروبية على ما بقي من الصناعات، و التي اقتصرت على الصناعة الفلاحية فقط، حيث بلغت المؤسسات الصناعية عام 1901 حوالي 10307.[4]

انخفاض الأجور، فالقلة العاملة من الجزائريين يتقضون أجور بسيطة لا تكفي لسد حاجياتهم مقابل جهد كبير ووقت طويل من العمل، بحيث ان ساعات العمل تتراوح ما بين (12 -13)

1- علال ليندة، فايزة قالمي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (أسبابها ونتائجها)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال (1830م – 1962م)، ط.خ، الجزائر، 2007، ص 213.

2- عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربين، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 93.

3- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص 65.

4- حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية (ما بين 1912م- 1936)، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2013، ص 42.

ساعة عمل[1] والأجر اليومي لا يزيد عن 20فرانك أي 5000 فرانك شهريا واجر العامل التجاري والصناعي لا يزيد من 7958 فرانك شهريا.[2]

يتبين لنا ان جرائم الاستعمار لم تدخل تحت حصر ولم تقف عند حد، فان اعمال التشريد لألاف من الجزائريين تمت باستعمال التخريب والتعذيب والتقتيل والحرق، دفع الجماعات البشرية الى الالتجاء الى تونس لتضاف الى الاف اللاجئين هناك.[3]

- **التجنيد الاجباري:** لم تتوقف السياسة الاستعمارية عند حد ولم تكتفي بالقوانين القمعية فقط اتبعت سياسة أخرى اتجاه ما تبقى من الجزائريين خاصة فأصدرت قانون التجنيد الاجباري الذي عارضه الجزائريون بشدة، فرأى الجزائريون انه ليس باستطاعتهم التمتع بحياتهم كما كانوا سابقا فقرروا الهجرة.[4]

فرضت السلطات الاستعمارية بمقتضى مرسوم 31جانفي 1912م القاضي بتجنيد المسلمين الجزائريين، فتم تعديل شروط الانضمام. بعدها تم إقرار هذا المرسوم بشكل رسمي 03 فيفري 1912م وكانوا المجندون يختارون عن طريق القرعة، ويعملون بالجيش مدة 03 سنوات و يتلقون منحى قدرها 250 فرنك، فلقد كان الجزائريون مستاؤون من رؤية أنفسهم يعملون كمرتزقة.[5]

1- يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830م – 1954م)، د.ط، معالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 237.

2- المرجع نفسه، ص 237.

3- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية (1954م – 1962م)، ج3، دار الغرب، ص 99.

4- شارل آندري جوليان، افريقيا تسير، المرجع السابق، ص 125.

5- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية (1919م – 1939م)، تر: أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص 36.

– الأسباب الخارجية:

– مساهمة الجامعة الإسلامية في نشر الوعي الفكري والعلمي:

تعتبر الجامعة الإسلامية سبب آخر ساهم في تزايد وتيرة الهجرة الجماعية وهذا لما كانت تنشره من أفكار وإصلاحات ودعمت أواصر الروابط الدينية واللغوية والثقافية. [1]

وتأكد الاهتمام بهاو بالإصلاح الديني بعد زيارة الشيخ محمد عبدو للجزائر 1903م حيث زار كل من الجزائر العاصمة وقسنطينة وعقد العديد من الاجتماعات مع بعض المثقفين، وغيرهم وايدوا أفكار ومبادئهم إصلاحية.[2]

– ازدهار الحياة العلمية لجامع الزيتونة:

تتمثل مكانته من الوجهة الروحية، ويعتبر الجامع منارة علم وتقوى فهو من أرقي الجامعات التي حظيت بإشعاع في العالم تأسس سنة 114هـ من قبل عبد الله بن الحبحاب.[3]

وقد استطاع إنشاء جسر دائم يربط بين التونسيين والجزائريين فكانوا ينظرون اليه على أنه الحارس الأمين للتراث القومي، ويشعرون بعمق الصلة بينهم، واحتل مكانة خاصة لدى الجزائريين فكانت رحلاتهم قصد الاخذ من علمه، و قد زادتا كثافة الرحالات في عهد الاستعمار.[4]

لأن فرنسا لما احتلت الجزائر اخذت تشن حرب قاصيا ضد مقومات الشعب الجزائري في المجالين

1- أبو القاسم سعد الله، جمعية علماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931م – 1939م)، دار بني مزغنة الجزائر، د.ط 2015م، ص 30.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص 127.

3- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900م – 1956م)، مرجع سابق، ص ص 249 – 250.

4- المرجع نفسه، ص 251.

الإسلامي والعربي فذهب أبناء الجزائر للاحتماء خارج الوطن لصيانة ما تبقى من كيانهم الإسلامي الآبي.[1]

– الأزمة الاقتصادية:

نظرا لما شهده العالم من الأزمة الاقتصادية 1929م فعرفت الجزائر أزمة في اقتصادها عن طريق فرنسا باعتبارها مستعمرة من مستعمراتها الغنية، التي قامت باستغلالها اثناء هذه الأزمة بشتى الطرق، بهدف الخروج منها على حساب الجزائر والجزائريين وبدأت الجزائر تشعر بمضايقات الأزمة العالمية، وصارت الوضعية الفلاحية في خطر ابتداء من سنة 1931.[2]

لقد فاقمت الأزمة الاقتصادية غداة الحرب من وضعية المسلمين الذين لم يكونوا يحسبون عليها، فقد عانت الجزائر الازمة، فرميت المضاربة وارتفاع الأسعار وضعف الرواتب في ثقلها خاصة على الطبقات الأكثر فقرا.[3]

وفي هذا الصدد يشير الرائد مصطفى مراردة في مذكراته الحال الذي وصل اليه الجزائري في المأكل والملبس، فرعاة كانوا يطقون بنبات السدر لجمع الخيوط وقطع القماش الصغيرة لنسيج القباعات وكانوا يأكلون البلوط والحشائش.[4]

فمنذ أن عرفت الأمة الجزائرية الاحتلال الفرنسي وزيادة على ذلك واقع الأزمة الاقتصادية، أصبح كل جزائري تحت كابوس الجوع يرى طريق مستقبله مبهما وحياة أبنائه مهدد[5]ها البؤس والشقاء.

---

1 بن عاشور محمد العربي، جامع الزيتونة (المعلم و رجاله) ، دار بيراس، 1991، ص 132.

2- محفوظ قداش، الجزائر الجزائريون ، 1830-1951، تر: محمد المعراجي ، دار النشرية ANEP، 2008، ص 296.

3-محفوظ قداش ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 1919-1939، ج1، د.ط، دار الامة ، الجزائر ، 2011، ص26

4- مصطفى مراردة ، مذكرات الرائد مصطفى مراردة النوي ، دار الهدى ، الجزائر ، ص24.

5- مصطفى الاشرف، الجزائر والأمة والمجتمع ، تر: حنفي عيس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983، ص 406

ومما زاد الأمر استفحالا وقوع خلاف منتجي الخمور في الجزائر وفرنسا بعدما تحصل منتجو الخمور في فرنسا على تحديد استراد الخمور الجزائرية، ومن تأثيرها الشديد خمورهم لجودتهم ومنافستها في الأسعار، كان امتداد الازمة الى استيراد الحبوب خاصة القمح بحكم مكانته الأولى في السوق الفرنسية ورجع الكساد الفظيع على الإنتاج الزراعي.[1]

وهذا الركود الاقتصادي سواء داخل الجزائر او خارجها أدى الى تناقص فرص العمل وبالتالي أدى الى الهجرة.

– السياسة الاستعمارية الفرنسية ضد المهاجرين الجزائريين:

بعد تزايد وتيرة الهجرة التي حدثت في الجزائر جعلت فرنسا ترد على هذه الهجرات بحيث استشارة الحاكم العام الجنرالات في الامر وكان رأيهم التصدي لهذه الهجرة قبل ان يستفحل امرها، وأضاف قائلا " ينبغي وضع حد لهذه الظاهرة.[2]

فقد لفتت الهجرة الجزائرية الى تونس انتباه سلطات الاحتلال الفرنسي التي رأت انها تشكل خطورة عليها، الامر الذي جعلها تولي اهتماما كبرا لها، فكان رايتهم لها في البداية بأنها فرصة تبعد المسلمين الحاقدين الذين يحملون فكرة الجهاد ويعملون على نشرها بين الجزائريين ضد السلطات الفرنسية[3].

ولكن السلطات الفرنسية سرعان ما أصبحت تخشى الهجرات الجزائرية حتى لا تكون سببا في الاضطرابات والثورة.

1- عبد الرحمن بن إبراهيم العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، (1947-1954)، ج.3 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986، ص 359

2- شارل روبير أجيرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا ، ط1 ، ج2، المرجع السابق ، ص 751.

3- فارس العيد ، علاقة الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس 1843-1930،شهادة نيل الدكتوراه ، تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة ابن بلة ، وهران ، 2016-2017، ص 91.

قد تم كتابة الكثير من المراسلات والتقارير بين الحاكم في الجزائر والسلطات الفرنسية خاصة بعدما أصبحت هذه الهجرة تشكل أزمة في العلاقات بين إدارة الاحتلال والجزائر والسلطات التونسية من جهة، وتشكل خطرا مستقبليا في انتشار فكرة المقاومة ضد سلطة الاحتلال في الجزائر في عرقلة سلطة الحماية التي كان يخطط لها قبل 1881.

وكما ذكرنا سالفا أن هذه الهجرة كانت جماعية أحيانا، وفردية أحيانا أخرى، فالهجرة الفردية لم تتوقف بأي حال، فهناك من كانت السلطات الفرنسية تتساهل في أمر هجرتهم وتعمل على ترحيلهم في أحيان أخرى خصوصا القبائل الثائرة. ضدهم ،غير ان موقف فرنسا لم يعمر طويلا إزاء هذه الهجرات حتى أمرت وقف إجراءات متعددة بوقف الهجرة واغلاق الحدود الجزائرية ،ولكن الهجرة لم تتوقف.

عند احتلال مدينة عنابة الواقعة في الشرق الجزائري، أدى الى فرار العديد من العائلات باتجاه تونس، ثم تلتها عائلات أخرى من نواحي قسنطينة، توجهوا كلهم نحو تونس غير أن السلطات الفرنسية فرضت عليهم ضريبة على العائلات المهاجرة فيما تركوه من أملاك عقارية و أراضي.[1]

فكان الهدف من التشريعات القانونية هدم بنية المجتمع وتشريده وتهجيره وتواصلت هذه السياسة من 1830 -1962.[2]

ورغم وجود مهاجرين يحملون جواز سفر من السلطات الفرنسية على أساس الذهاب الى الحج في اغلب الأحيان، ولكن منح جواز السفر لا يمنع المهاجرون من الخروج بطرق أخرى، غير أن

1- أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص 143.

2- الهواري عدة، الإستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الاقتصادي و الإجتماعي 1830م – 1967م)، تر: جوزيف عبد الله، د.ط، دار الحداثة، بيروت، 1983م، ص ص 61 – 62.

السلطات كانت تتدخل وتمنع الحج والهجر معا أما منع الهجرة فقد ثبت تدخل الحكام الفرنسيين فيها عدة مرات.[1]

كما منع الحاكم العام شارل جونار charles jonnart الهجرة و اغلق الحدود الجزائرية .[2] و في سنة 1896م رخصت السلطات الفرنسية لحوالي 100 شخص بالهجرة من سيدي عقبة سنة 1912م و رخصت لحوالي 21 شخص من عين مليلة أمرت بالهجرة بعد دفع عربون من المال لإعادتهم الى الجزائر مما جعلها يكتبون شكوى للبرلمان الفرنسي عن ذلك.[3]

وقبيل بداية الحرب العالمية الأولى طالبت عائلات من بسكرة وقسنطينة الهجرة وهي الاسرة مرخصة بالهجرة أو عدمها كانت تخضع لأسباب سياسية و اقتصادية تمليها على الجزائريين من أجل المحافظة على مصالحهم في الجزائر و سمعتهم في الخارج و من ذلك ما ذكره العقيد روبان أن عائلات الاعيان زواوة كانت تستعيد للهجرة سنة 1849 لكن السلطات الفرنسية منعتها من الهجرة.[4]

غير أن السلطات الفرنسية سرعان ما أصبحت تخشى الهجرات الجزائرية حتى لا يكون سببا في الاضطرابات الثورية.[5]

لذا كانت السلطات الاستعمارية تهب كل ما ظهر خطر الهجرة الى اتخاذ الإجراءات الإدارية والعسكرية لتوقيفها، وتتمثل هده الإجراءات في عدم تسليم جوازات السفر ومراقبة الحدود، وتجنيد الفرق العسكرية من أجل من يغادرون البلاد سرا. [6]

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، مرجع سابق، ص 289.
2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 476.
3- خير الدين شترة، المرجع نفسه، ص 290.
4- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 497.
5-محمد غانم، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر، الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الاسلامية، مجلة انسانيات، م12، 2000، ص 27.
6- فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848-1930)، المرجع السابق، ص 92.

ومن جهة أخرى كان الفرنسيون بتونس يفرضون على المهاجرين الجزائريين تقييد أنفسهم في سجل الإدارة الفرنسية ولكن لم يسجل أحدهم نفسه فعليا لأنهم كانوا يرفضون أي اتصال بالفرنسيين وممثليهم في تونس.[1]

لقد جاء بفكرة الحدود الجزائرية المغلقة سنة 1907 فهو يرى ان الهجرة ومنعها إضافة الى منع الحج وعدم استفادة فرنسا من حوالي 50000 جزائري يعيشون في العالم الإسلامي، الضرائب كلها من علامات الضغط وان سياسة فرنسا لم تمنع الهواء الخارجي كما لم يمنع الباستيل من تحطيمه وتنفس هواء الحرية.[2]

ولكن هذه تعمر طويلا فقد هاجر الجزائريون مع ذلك هجرات جماعية اصابت الجزائريين بالضعف.

– مناطق استقرار المهاجرين:

لم يقتصر استقرار المهاجرين على منطقة معينة بعينها داخل البلاد التونسية بل كان تفرقهم في شتى المناطق ابتداء من الجنوب حتى الشمال، تبعا لحجم المواسم الفلاحية، وكذا علاقتهم بالسلطة الحاكمة في تونس، فكان المهاجرون في بداية الهجرة شبه رحل، وكانت منطقة الجنوب الغربي أكثر المناطق في تونس ارتباطا بالمهاجرين الجزائريين.[3]

ان الهجرات الجزائرية توالت اثناء المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، حيث هاجرة عائلات بأكملها واعيان وفقهاء من الجهة الشرقية و الغربية و الوسطى، و استقروا بتونس وسكن بعضهم في

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، المرجع السابق، ص 290.

2-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 481.

3- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956) الروابط الحضارية بين القطرين واثر الجامع الأعظم في الوعي الجزائري، دار البصائر، ط5، ج1، ص ص 272-273.

المدن التونسية و أحوازها.[1]

حيث يعود توافد الجزائريين نحو البلاد التونسية واستقرارهم بها الى مراحل ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث تذكر بعض المصادر ان الوافدين الى تونس من المذهب الحنفي، قد شكلوا ربع سكانها من ذوي الأصول التركية، فكانت كل من مدينة تونس وبنزرت ،والمهدية من أكثر المدن التونسية عددا بالجالية الجزائرية و تضاعف العدد من اتباع المذهب الحنفي ، وذلك بتوافد عدد كبير من المهاجرين الجزائريين ذوي الأصول التركية بعد انتصاب الحماية الفرنسية سنة1881.[2]

كما كان توزيعهم في المناطق التونسية على حساب الفئات المهاجرة سواء السياسية العسكرية او المهاجرين الطالبين للعلم، فاختلفت تركيبتهم في تونس منه الفئة القيادية او معنى آخر الفئة السياسية التي تتقدمها طبقة عائلة الشيخ المقراني الذي كان يتمتع لنفوذ مالي وسياسي، حيث توافد بعض الأفراد إلى تونس ضد السلطة الاستعمارية التي مارست سياسة سلب الأراضي وتشريد أفراد العائلات فهاجروا إلى تونس، كما تشير بعض الحقائق الأرشيفية على انهم كانوا ممن أعلنوا الجهاد وأصحاب المكانة السياسية والثراء المالي بالجزائر، حيث فقدوا هذه الثورة بسبب ثورتهم على فرنسا، فأصبح وجودهم في الجزائر غير آمن.[3]

إضافة إلى هجرة الكبلوتي[4]، كما أنه كان هناك تواجد لبعض الفرق العسكرية والسياسية بالتراب الوطني الذي اتخذ منه مركزا للتدريب والراحة وقواعد انطلاق من الجزائر في حين تحدثت التقارير الفرنية عنه وقالت: بأنها تواجدت بين الحدود ودروب ومسالك الشمال جنوب حيدر وفي جنوب

1- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، المرجع السابق، ص 475.

2- الذواودي رشيد، هذه بنزرت، تونس، منشورات جمعية صيانة مدينة بينزرت، تونس، 1980، ص ص 193-194.

3- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر، رائد الكفاح الجزائري، الشركة الوطنية للاستثمار، الجزائر، د ن، د ط، ص304.

4- الكبلوتي: ينتمي إلى عائلة ابن زروقي الحنانشة، هاجر إلى تونس بسبب ملاحقة السلطات الاستعمارية له إثر التمرد في الجنوب الصبايحية وسوق اهراس. انظر الحبيب حسن لولب، التونسيون والثورة الجزائرية، منشورات سيدي نايل/ وزارة الثقافة، الجزائر، ص 131.

منطقة درينية وفي غرب فريانة منطقة فيها مشيخة عين بعير بالجزائر ، وقد انضم اليهم فرق من الثورات اليوسفيين في جبل سيف، ويتواجدون في ثكنة شيدت من طرف التونسيين والجزائريين بمشيخة العويدات، ف الجزء الجنوبي والغربي لمنطقة بو عيسى وكانت تتعامل هذه الفرق مع إقليم الكاف.[1]

استقرار المهاجرين بمنطقة الجنوب: منطقة الجنوب التونسي هي من اهم المناطق التي ارتبطت بكل مراحل الهجرة الجزائرية، فهي منطقة العبور خلال القرن التاسع عشر نظرا لصعوبة المناخ وندرة المياه وعدم توفر فرص العمل باستثناء أعداد بسيطة استقرت في مناطق جريش وقبلي وقابس وقفصة وجربة (أتباع المذهب الاباضي) للعمل في خدمة الزوايا اعمال الحراسة والبعض واصل سيره نحو الشمال ليستقر على ضفاف مجردة حيث الأرض خصبة.[2]

عرفت الهجرات ازدياد باتجاه الجنوب القادمة من ضواحي سطيف وقسنطينة عقب ثورة المقراني استقروا على ضفاف وادي مجردة. [3]

واستقر في الجنوب كذلك "أولاد سيدي عبيد" خصوصا في المنطقة المحاذية لمنطقة "سيدي يوسف" الى جانب وفود أخرى من سكان جبال "ورغة" وذلك في أواخر القرن 19م ومارسوا الفلاحة في الحقول المحيطة، وكذلك "بطون وعروش أولاد غانم وشارن" واولاد تليل، الذين استقروا بالإقليم الشرقي الجنوبي.[4]

غير ان الجنوب التونسي عرف خلال بداية القرن العشرين حركة اقتصادية مهمة، وقد تكون هي أهم عنصر جذب لهؤلاء المهاجرين الجزائريين، تمثلت في الشركات المنجمية في كل من: أم العرائس،

1- الحبيب حسن لولب، المرجع نفسه، ص 131.

2- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، المرجع السابق، ص ص 273-274.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 475.

4- المنصف بن فرج، ملحمة النظام التونسي الجزائر، مطبعة المغرب، تونس، 2006، د ن، ص 91.

متلوى، الديف، المضيلة وقد ربطت شركة صفاقس قفصة المنجمية بميناء صفاقس بواسطة السكة الحديدية وهذا ما أتاح فرص الشغل للمهاجرين الجزائريين الذين تحولوا من مهنة الفلاحة إلى العمل بالمناجم.[1]

أما بخصوص العمل في المناجم لم يشغل كل اليد العاملة في المنطقة بدافع توافد اعداد كبيرة من المهاجرين الجزائريين إضافة إلى المهاجريين الليبيين والسكان الأصليين في المنطقة.[2]

ولم يقتصر النشاط المهني للمهاجرين الجزائريين بمنطقة الجنوب على العمل في المناجم فحسب، لكن تعددت نشاطاتهم باختلاف الحرف والمهن فمنهم العامل والتاجر والفلاح.[3]

وتبعا للطابع الريفي الذي تأخذه هذه المنطقة انعكس ذلك على حياة العمال إذ أصبح الجانب العشائري له دور في تحديد العلاقة بين العمال.[4]

– **استقرار المهاجرين بالوسط والشمال:** اتجهت انضار المهاجرين الجزائريين بمنطقة الشمال لكون لديها صبغة زراعية وشهرة في انتاج الحبوب بسبب توفر المياه وخصوبة الأرض[5] ، مثل حندوبة، ماطرا باجة، وبنزرت وتونس العاصمة.

تميزت هذه المناطق بالنشاط الفلاحي الذي يدار عن طريق المزارعين الفرنسيين، وهي تتطلب أيادي عاملة كثيرة عند جني الثمار، فوجود الجزائريين يكاد يطغى على كافة المدن والمناطق التونسية.[6] ومن هنا يتبين لنا أن أي مدينة في تونس إلا ووجدت فيها اسرة ذات نسب او أصل جزائري، كما ان

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، المرجع السابق، ص 274.
2- بن حميدة عبد السلام، تاريخ الحركة النقابية للشغيلة بتونس، دار علي المحامي، تونس، 1984، د ط، ص 24.
3- خير الدين شترة، المرجع السابق، ج1 ، ص 275.
4- بن حميدة عبد السلام، المرجع السابق، ص 5.
5- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، المرجع السابق، ص 275.
6- عبد القادر حبيري، معمر ناصري، الطلبة الجزائريون الزيتونيون و اسهاماتهم في الحركة الوطنية (1900م-1954م) مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تاريخ العربي المعاصر ، جامعة تبسة ، الجزائر ، 2015، ص 34

اغلب الحجاج كانوا يستقرون في تونس بدل العودة إلى وطنهم، هذا زيادة على الحركة الطلابية التي تزايدت تعدادها ونشاطها في البلاد التونسية.[1]

كما يوجد في تونس أحياء "ربض" باب سويقة من كثرة تواجد الجزائريين صار خاصا بهم، لا سيما منهم سكان منطقة القبائل "زواوة".[2]

ومن اهم المناطق التي استقر بها المهاجرون الجزائريون زيادة على ما سبق القيروان، صفاقس سوسة نابل، خنقة، خنق الحجاج، وادي الرمل، الفحص، المحمدية، باجا، الكاف، وهذه الأخيرة كان يعيش بجهتها لوحدها سنة 1946م حوالي 15 ألف جزائري.[3]

غير أن دوافع التفاعل والترابط بين البلدين الشقيقين قوية، فالموقع الجغرافي زاد من تماسك وتفاعل هذه الروابط خلال المرحلة الاستعمارية، إضافة إلى الدوافع البشرية التي لها وزنها الثقيل والفعال في الوحدة والعمل للمستقبل، فالجزائر وتونس يمثلان وحدة جغرافية ذات خصائص طبيعية متشابهة في ظروفها المناخية والاقتصادية والاجتماعية سهلت بينهما أسباب التواصل.[4]

بحيث يتواجد في منطقة الشمال التونسي بعض القادة العسكريين الجزائريين من بينهم العسكري عمارة الذي يقيم في سوق الأربعاء.[5]

وكان الثوار الجزائريين متواجدين على شكل مجموعات في سوق الأربعاء وسوق الخميس والكاف والقصرين وفريانة، والرديف يتنقلون بكل حرية وهم تحت حماية السلطة المحلية التونسية،

1- أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 261.
2- حمادي الساحلي، تراجم وقضايا معاصرة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د ط، 2005، ص 423.
3- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، المرجع السابق، ص 276.
4- أحمد جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 201.
5- حبيب حسن لولب، التونسيون والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 140.

وتشير بعض الوثائق على ان أهم مركز يتواجد فيه الثوار الجزائريين هو طبرقة وسوق الأربعاء والقلعة الجرداء وتالة.[1]

كما عرفت الهجرة الجزائرية إلى تونس ازدهار من خلال هجرة فئة طلبة العلم الذين كانت وجهتهم إلى جامع الزيتونة الذي استقطب عددا هاما من الطلاب الجزائريين، فيما ساهمت الرحلات العلمية إلى البلاد التونسية في خلق جيل جديد مثقف وواع وقيادات توالت تسير الحركة الوطنية في الجزائر.[2]

فالطلبة الجزائريون كانوا في مختلف لجامعات والمعاهد التونسية.[3]

إن التوزيع الجغرافي للمهاجرين الجزائريين بمختلف مناطق البلاد التونسية في المدن والارياف، هذا له دلالة على الاندماج الاجتماعي بين الجزائريين وإخوانهم التونسيين نتيجة للروابط الحضارية والظروف التاريخية التي سهرتهم منذ قرون عديدة.[4]

ومن أشهر العائلات التي استقرت في تونس بن رويلة، بن عزوز، بن شهرة، وبوشوشة والمدني، المقراني، سنوسي والثعالبي، والقلاتي، والشريف، والجنادي بن عيسى وابن الحسين، بن قدور والجابري، والهاشمي، الحنيفي.[5]

1- غالم نجاة، اللاجئون الجزائريون التونسيون في تونس والمغرب ودورهم في الثورة التحريرية (1954م-1926)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث ومعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2014-2015، ص 16.

2- أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 106.

3- صالح عسول، اللاجئون الجزائريون ودورهم في الثورة (1956-1962)، شهادة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الحديث جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 37.

4- أحمد جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 193.

5- خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية ، المرجع السابق ، ص 94.

الفصل الثاني: نشاط المهاجرين الجزائريين في تونس

1 موقف المهاجريين الجزائريين من الحماية على تونس

2 دور المهاجرين الجزائريين في المقاومة التونسية

3 دور المهاجرين الجزائريين في الحياة السياسية التونسية

4 اسهامات المهاجرين الجزائريين في الحياة السياسية التونسية

5 اسهامات المهاجرين الجزائريين في الحياة الفكرية التونسية

6 السياسة الاستعمارية ضد نشاط المهاجرين في تونس

1- الموقف الجزائريين من الحماية على تونس:

- دور المهاجرين الجزائريين في المقاومة التونسية:

ان المتتبع للثورات الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي على العاصمة يجدها في بعض معانيها الا امتدادا للجهاد الاسلامي ضد الغزاة الصلبيين، كونهم لا يرون في الحدود التي وضعها الاستعمار الفرنسي الا حدود فاصلة بين المسيحية والاسلام ومن هذا كانت الفكرة التي عايشها الجزائريون على ان الدفاع عن أرضهم هو دفاع عن الامة الاسلامية جمعاء، وبالتالي فردود فعلهم تجاه مكان يجري في تونس، لم تكن لتنطلق إلا بعيون عربية مسلمة[1].

وخلال شهر ماي 1881، دخل عدد من المهاجرين الجزائريين في نفطة و نفزاوة مع اخوانهم التونسيين في حركة عسكرية ضد الوجود الفرنسي بتونس. كما ظهر دعاة جزائريون وتونسيون في واحات وادي سوف ووادي ريغ ، وتوقرت وحثوا الناس على حمل السلاح لمقاومة الفرنسيين من اجل تقديم العون للمكافحين التونسيين بتونس[2].

وإزاء اشتداد مشاركة الجزائريين في المقاومة المسلحة بتونس، تخوف الفرنسيون كثيرا حيث حشدوا ثلاثة عشر ألف جندي في مدينة تبسة قرب الحدود خلال جويلية 1881م، ووضعوا مشروعا لاكتساح كل مناطق عمالة قسنطينة ،ومنطقة القيروان لتتبع ثورات المقاومين والقضاء على نشاطهم ،كما حدث اضطرابات وتشويشات في المناطق الوسطى من الجزائر ،بسبب أحداث تونس وظهر دعاة جزائريون في تيارت والسرسور الشلالة ونسبة الحد ،ليحثوا الناس عن قرب اعلان الجهاد ضد النصارى المحتلين ،في كل من تونس والجزائر ووصل تأثيره الى قرى الحدود التونسية .

1- خير الدين شترة، النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)، المرجع السابق، ص 82.

2- يحي بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموفق الجزائريين من احتلالها عم 1881، مجلة الثقافة، ع 70، الجزائر: أوت/جويلية 1982، ص ص 39-50.

كما تضامن المهاجرون الجزائريون مع التونسيين في وشتاته والفراشيش، وأكثر من اقتناء الاسلحة والبارود والخيول والجمال والاحصنة ...مما عقد من امور جيش الاحتلال الفرنسي في تونس.[1]

وتجلى موقف الجزائريين الرافض لاحتلال تونس في انتفاضة الشيخ بوعمامة حيث حملوا السلاح مع التونسيين في مختلف جبهات القتال والمقاومة على طول منطقة الحدود، وفي أعماق البلاد التونسية وداخل الجزائر نفسها[2]، ففي جبال جرجرة دعا شيخ الزاوية (علي أو موسى) بالمعاتقة في ذراع الميزان الى الجهاد تضامنا مع الاخوان المكافحين بتونس، وجدت دعوته صدى واسعا.

زيادة على ذلك فقد ظهرت مجموعة مسلحة للمقاومة في أولاد سلطان ومسكيانة ووادي الزناتي وبرج بوعريريج و تاقيطونت وأقبو وغيرها أعلنت تضامنها مع المقاومين في تونس.

وحتى سكان وادي ميزاب تحفزوا للمقاومة بسبب تأثرهم بأحداث احتلال تونس، فقام سكان مدينة بريان بقتل شيخهم الموالي للفرنسيين، ونظم الشعانبة، دوريات مسلحة في الجنوب التونسي، كما اهتموا بنشر أخبار المقاومين بتونس.[3]

وهكذا كانت الجزائر مسرحا للاضطرابات والعمليات العسكرية طوال عام 1881م، كرد فعل على الاحتلال الفرنسي لتونس، وبذلك شاركوا اخوانهم التونسيين رغم انعدام الامكانيات، ورغم الزجر الكبير الذي كان مسلطا عليهم وقدموا مساهماتهم المادية والمعنوية، وضحوا بأقدس ما يملكون من أجل نصرة اخوانهم التونسيين.[4]

1- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)، المرجع السابق، ص 83.

2- أحمد الفهد الشوابكة، حركة الجامعة الاسلامية، مكتبة المنار، سوريا، د ط، 1984، ص ص 263-269.

3- خير الدين شترة، ، المرجع السابق، ص 84.

4- المرجع نفسه، ص 84.

كما اتضح دعم الجزائريين للمقاومة التونسية في العديد من المواقف فعندما وصل الغزاة في 25ماي1881 من الحدود الجزائرية الى الكاف، كان شيخ الطريقة الرحمانية يحث الناس على المقاومة سواء في القطر التونسي أو الجزائري، كما كان القائد رشيد الجزائري، يعتبر عدوا لدودا لفرنسا استعد لمجابهة الغزاة، وهيأ ألف مقاوم للجهاد.[1]

وقد استطاع أن يؤثر على شيخ الطريقة القادرية قدور بن محمد الميزوني وعلى عدد من الاعيان وأقنعهم بالمقاومة ضد الاحتلال، غير ان الباي أصدر أوامره بالبرق كي يجابه الغزاة، وهكذا سلم القائد رشيد، الا ان الشعب لم يرضخ فقط فقطع خط البرق وهجموا على "روا" وكادوا يفتكون به واضطروه الى الرجوع الى الكاف، وبعد فرض الحماية على تونس توزع الجيش الفرنسي في كل البلاد وهو لا يقل عن 28000جندي[2].

كما ظهر دعاة جزائريون وتونسيون في واحات وادي سوف ووادي ريغ وتقرت يحثون الناس على حمل السلاح لمقاومة جيش الاحتلال، ودعمهم للمقاومين التونسيين بتونس.

ويجمع المؤرخون والدارسون لردود الأفعال التي أعقبت الاحتلال الفرنسي بتونس على انخراط الجزائريين المبكر في مقاومة الفرنسيين فخلال شهر أفريل 1881اشتراك اللاجئون الجزائريون مع اخوانهم التونسيين في مقاومة الغزو الفرنسي لجزيرة طبرقة، وجبال خمير، وشتاتة ، والفراشيش، كما نظم الجزائريون محملة بالأسلحة ،والذخائر لتزويد اخوانهم التونسيين[3] .

كما شن الجزائريون حربا نفسية على الفرنسيين من خلال نشر أخبار هزائم الجيش الفرنسي بتونس والجزائر ،وعملوا على تحقيق تنسيق بين مقاومة البلدين للإضعاف احتلال البلدين، كما جهد

1- أحمد الطويلي ،دراسات ووثائق الحركة الاصلاحية بتونس، د ط، مؤسسة سعيدان، تونس، 1992، ص 73.

2- المرجع نفسه، ص 74.

3- يحي بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية، وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881، المرجع السابق، ص 53.

الجزائريون في دعم المقاومين التونسيين انطلاقا من تبسة بالأحصنة لاستعمالها في المعارك ، وفي نفس السياق لاقت دعوة الجهاد للتضامن مع المقاومين التي أطلقها شيخ زاوية علي او موسى بالمعاتقة في ذراع الميزان صدى واسعا، دفعت بالجيش الفرنسي الى تخريب زاويته وتشريد وتقتيل اخوانه واتباعه ، وارسل سي عزيز بن الشيخ الحداد عدة رسائل الى اتباعه يحثهم فيها على حمل السلاح لمقاومة الفرنسيين مع اخوانهم التونسيين.[1]

عبر الجزائريون عن رفضهم وغضبهم ونقمتهم من احتلال فرنسا لتونس ،وشاركوا اخوانهم التونسيون في العمليات العسكرية كواجب مقدس ،أملاه عليهم الضمير الوطني ،والمصير المشترك ، وهي صورة حية للتضامن الوثيق بين الشعبين[2]، وهنا تجلى دعم الجالية الجزائرية التي كانت متواجدة بتونس للثوار التونسيين اذ شكل وجود الجزائريين بتونس خلال فترة احتلال تونس1881 خطرا على مصالح فرنسا بتونس، التي عملت على ايجاد حل لمشكلة الجالية، مما دفعها إلى دعوة هؤلاء للتجنس والدخول تنحت الحماية الفرنسية لكنها لم تفلح في ذلك إلا نسبيا وهذا ما زاد من تخوف فرنسا لهذه الجالية، وانضمامها للثوار في مقاومته.[3]

كما أن تونس ساندت العديد من الجزائريين خلال هذه الفترة المدروسة ،أمثال :الحاج محمد الصغير خليفة الامير عبد القادر على بسكرة الذي لجأ الى التراب التونسي، فكان بايات تونس يحافظون على صلاتهم بأعيان الجزائر ،ويتتبعون أخبارهم.[4]

1- قرشي بن جلول، الجزائريون والتضامن العربي الاسلامي (1911-1954)، لنيل شهادة الدكتوره، جامعة الجزائر، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، 2012-2013، ص 281.

2- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج1،ط خ، دار البصائر د م، د ت، ص 303.

3- أسماء بصري ،ضاوية حفصاوي ، (المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها 1881-1907م)شهادة نيل ماستر ،تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة جيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2015 -2016،ص 55.

4- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق ، ص 245.

فلقد هاجر الى تونس الألاف من الجزائريين هروبا من السياسة الاستعمارية خلال قيام العديد من المقاومات في الجزائر، وكان لهم دور في تونس.[1]

ونشير ايضا الى دور مقاومة المقراني، في ترسيخ متانة الصلاة بين الجزائريين والتونسيين، بالرغم من التضييق الذي كانت تمارسه السلطات الفرنسية، غير أن توالي القيادات على رأس المقاومين الجزائريين خلال هذه الفترة، كان له تأثير كبير في استمرارية المقاومة، انطلاقا من الأراضي التونسية.[2]

كما تعتبر حركة محي الدين انموذجا للتضامن والتعاون بين التونسيين والجزائريين ففي الأوساط الشعبية التونسية.[3]

كذلك التضامن الذي أبداه الشعب التونسي وسلطاته، لصالح الصبايحية واللاجئين الجزائريين عموما خلال هذه الفترة صفحة مشرفة لتواصل القطرين كبقية الاراضي التونسية بذلك قبلة للثوار الجزائريين فتواصل بين الشعبين أكبر من أن تحتويه السلطات الاستعمارية الفرنسية.

فحتى مقاومي الاوراس الغربية سنة 1879م، الذين هاجروا هم الآخرين الى تونس واستقروا في منطقة الجريد، حيث جسدوا تضامنا بين الشعبين في مقاومتهم.4

وليس هناك أدنى شك في أن الجزائريين بمختلف فئاتهم وطبقاتهم الاجتماعية، كانوا ضد الاحتلال الفرنسي لتونس، رغم أن هذا الاحتلال انطلق من بلادهم، لأنهم كانوا يعتبرونها وطنهم الثاني يلتجئون اليه5 عندما يطاردهم جيش الاحتلال من بلادهم، وبرغبتهم على الهجرة والتشرد.

فبحكم قرب البلاد التونسية من الجزائر كان هناك تلاحم وتبادل بين القطرين في كل شيء وعلى كل حال وفي كل العصور.[6]

1- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى الجزائر، 2004، ص 203.

2- فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس 1848م – 1930م)، المرجع السابق ، ص 53.

3- فارس العيد، المرجع نفسه، ص ص 137 – 138.

4- المرجع نفسه، ص 148.

5- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، المرجع السابق، ص 335.

6- فارس العيد، المرجع السابق، ص 53.

وبذلك شارك الجزائريون اخوانهم التونسيين رغم انعدام امكانيات رغم الزجر الكبير الذي كان مسلطا عليهم، وقدموا مساهماتهم المادية والمعنوية، وضحوا بأقدس ما يملكون من أجل نصرة اخوانهم التونسيين.[1]

2- دور المهاجرين الجزائريين في الحياة التونسية :

- اسهامات المهاجرين الجزائريين في الحياة السياسية التونسية:

بذل الشعب التونسي مساعيه ضد نظام الحماية المفروض عليه ولكنه لم يستطيع تغيير الاوضاع التي آلت اليها تونس في تلك الفترة مما جعل تغيير مسار المقاومة المسلحة الى الكفاح السياسي الذي كان للحركة الفكرية دور في ظهوره على الساحة الوطنية.[2]

فساهم الجزائريون المقيمون بتونس بدور فعال في الحركة الوطنية التونسية، من خلال تأسيس الاحزاب، وأخذوا مواقع قيادية فيها، ولمعت فيه أسماء تميزت بالاندفاع والعمل الدائم.[3]

ويفسر أحد الدارسين العلاقات الجزائرية التونسية، إقبال الجزائريين الكبير على الانخراط في الاحزاب السياسية التونسية، بتأثرهم سلسلة من الاحداث الدولية والاقليمية نذكر منها:

- على المستوى الخارجي:

استغلال مبادئ الرئيس الامريكي ويلسن، المتعلقة بحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها، وعلى إثر هذا الاعلان حاول الوطنين التونسيون وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي عرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح.

1- خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900م – 1930م)، المرجع السابق، ص 84.

2- يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين (1919م – 1934م)، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2015، ص 30.

3- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 102.

✓ انتصار الثورة البلشفية ودورها في مساندة حركات التحرر.[1]

✓ التأثير بمعركة التحرير الوطني لمصر، ومبادرات الزعيم سعد زغلول المتمثلة في طرح قضية الاستقلال.[2]

✓ حصول البلاد طرابلسية على الميثاق طرابلس عام 1919 الذي يقضي بإنشاء برلمان طرابلسي تكون فيه أغلبية الساحقة للأعضاء المسلمين.

✓ تعاطف بعض العناصر اليسارية البرلمانية مع المطالب الوطنية.[3]

– على المستوى الداخلي: تمثلت في:

✓ حصيلة الحرب او ما يعرف بضريبة الدم، وهي عبارة عن سياسة تتمثل بتشغيل السجناء لتعويض ما تفقدته من يد عامل انتهجت أثناء الحرب العالمية الاولى، وعموما أثار غضب التونسيين.

✓ الحركات الاحتجاجية التي ظهرت كرد فعل على السياسة الاستعمارية المتمثلة في ضم الاحباس والمساحات الزراعية لصالح المعمرين.

✓ سن قانون الثلث الاستعماري المتمثل في الترفيع من أجور الموظفين الفرنسيين فقط وهو ما ساهم في تعميق الفوارق بينهم وبين التونسيين.[4]

✓ ان اهم ما تولد عن المسائل السابقة وخاصة منها جهر الرئيس الأمريكي ويلسن لمبادئه التي أقر بها: حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها وبهذا اتسعت الحركة الوطنية [5] فكان النشاط الجزائري لتونس متمثل في:

1- خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ والحركة الوطنية، ج3، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 2001،ص 85.

2- يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص59.

3- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، تع : حمادي الساحلي ، ط1، شركة التونسية للتوزيع ، تونس ،1986، ص ص 499-500.

4- أحمد القصاب ، المرجع السابق، ص 507.

5-أحمد خالد، أضواء من البيئة التونسية علي طاهر ونضال الجبل ، دط، الدار التونسية ، تونس، 1979، ص51.

- الحزب التونسي:

تأسس بقيادة عبد العزيز الثعالبي[1] وأحمد وحسن قلاتي[2] هذا الاخير ولد بقصر البخاري وهاجر مع عائلته الى تونس بعد الاحتلال فنشأ بها نشأة أوربية بحتة مع خط من العربية وكان من رموز الحركة الوطنية في عهدها الاول، القى القبض عليه إثر حوادث الزلاج ومقاطعة ترامواي نفي الى الجزائر، لكنه بعدما واصل نشاطه السياسي بعد ح، ع1، وحضر تأسيس هذا الحزب.[3]

كان الحزب مجرد حركة وطنية و تكاثر انصاره و تناقصوا حسب الظروف، و لم يتقيد مطالبه باجتماعات رسمية منظمة ، و ارسل الحزب اول وفد يسمح لأحزاب اليسار للتصويت و يبلغه مطالبه، ترأس الوفد " احمد السقا " ثم التحق به الى باريس عبد العزيز الثعالبي حاملا بيانا سياسيا مركزا على مبادئ ولسن 14، كما اقام اتصالات مع ممثلي الحزب الاشتراكي، و جامعة حقوق الانسان و قد انخرط في العديد من الانتخابات ، و بهذا اعترض الثعالبي صعوبة ابلاغ صوته مباشرة الى الفرنسيين كونه يجهل اللغة الفرنسية واحتاج الى مترجم، و كان صديقه احمد السقا [4]، يترجم له كتبه للصحافة [5]، و قد ترجم بيانه السياسي متضمن مطالب قادة الحزب التونسي بعنوان تونس الشهيد، الذي اصدر في شكل كتب سنة 1919م و من اهم مطالبه:

1- فالمجلس استشاري يتكون من فرنسيين وتونسيين منتخب باقتراع.

1- عبد العزيز الثعالبي: (1879-1944م)ابن ابراهيم عبد الرحمان الثعالبي الجزائري، درس بجامع الزيتونة أسس أحزاب عديدة بتونس، أنشأ العديد من الصحف منها: المنتظر، المبشر، سبيل الرشاد، تزعم قيادة الحزب الدستوري التونسي 1920، أنظر: أنور الجندي، عبد العزيز الثعالبي و النهضة الاسلامية، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1984ص35.

2- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيد، تر: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975، ص 51.

3- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (1905-1925م)، ج1، دط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976 ص ص 222-224.

4 احمد السقا: ولد 1892/03/13م ، بالمانيستير ، درس بتونس ،. تابع دراسته العليا بباريس ، فناقش دكتوراه عام 1916 استضاف الثعالبي في بيته حين تقرر سفره الى باريس عام 1919م ، شاركه في تحرير الكتاب : تونس الشهيد. انظر : يوسف مناصرية ، الحزب الدستوري التونسي ، 1919،- 1934م ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1899، ص 19.

5عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ، ص 14.

2- حكومة مسؤولة امام البرلمان.

3- تمكين التونسيين من بلوغ جميع الرتب الادارية حسب الكفاءة.

4- المساواة في المرتبات واشراك التونسيين في شراء الاراضي الدولية.[1]

الحزب الحر الدستوري التونسي:

تم ميلاد هذا الحزب في 29 ماي 1921، تحت اشراف الشيخ عبد العزيز الثعالبي فذكر المدني أنه كان يشغل منصب امين عام يتولى القلم العربي في اللجنة التنفيذية منذ اول جلسة تأسيسية للحزب [2] وكان من اهم اعضائه الجزائريين:

- صالح بن يحي - محمد زروق - محمد صالح ختاش
- التيجاني بن سالم - طيب بن عيسى - قاسم الجزائري
- عبد السلام القليل -حسن قلاتي - محمد بلحسين. [3]

اللجنة المالية التي تضم محمد صلاح الخداش، صالح بن يحي، محمد الهنتاتي.

بعدما أصبح الشيخ الثعالبي ممثل للحركة التونسية الدستورية في تونس، وكان يختلف عن كثير من قادتهم لأنه يتخذها كمرحلة اولى للاستقلال، واستفاد هذا الحزب من وجود اسم الشيخ الثعالبي على رأسها، وكان كذلك مكسبا لتونس [4] وكان الشعب يتضامن معهم في نشاط هذا الحزب التونسي واضحة وإيجابية على مسار الحركة الوطنية.[5]

ويقول أحد المثقفين في تونس " نحن شعب يتكلم لغتين لا واحدة، ونحن نعبر عن نفسنا

1احمد خالد ، اضواء من البيئة التونسية على الظاهر و نظال الجبل ، المرجع السابق، ص ص 54-55.

2احمد محمود توفيق المدني ، حياة كفاح ، المصدر السابق ، ص 194م

3احمد توفيق المدني ، المصدر نفسه ، ص 195.

4الحبب ثامر ، هذه تونس ، تح: حمادة ساحر ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1988م ، ص 48.

5جلال يحي المغرب العربي ، ج4، د.ط، دار النهضة العربية ، 1981م، بيروت ، ص 703.

بالفرنسية بنفس القدر الذي نعبر عنه باللغة العربية [1] وبما أن شيخ الثعالبي مرحلة طبيعية لتطور الفكر وتطور الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في هذا الاقليم [2]، كان له انصار سابقون.

فقد كان الشيخ الثعالبي في نشاطه الحزبي يجلجل فيه كرعد بخطبه العظيمة، محاضراته الكبرى و كان اكبر سبب لليقظة في المغرب والعالم الاسلامي[3]، و لم يدع الثعالبي مجال لا ينفذ فيه الى الرأي العام الفرنسي الا وولجه خدمة للقضية التونسية كما ذكرنا سابقا انظم الى عدة جمعيات و كانت القضية الاولى له هي تحرير تونس من النفوذ الاجنبي. [4]

مطالب الحزب الدستوري التونسي: لقد لخص الثعالبي مطالب حزبه في النقاط التالية:

- ✓ الإحتكام بالكفاية في الترشيح للوظائف الحكومية.
- ✓ فرض التعليم الاجباري.
- ✓ ايجاد مجلس نيابي ثابت ينتخب عن طريق الاقتراع المباشر.
- ✓ توزيع الاراضي الحكومية بنسبة متعادلة مع التونسيين والفرنسيين.
- ✓ حماية اليد العاملة وتنشيطها.[5]

كما لقيت هذه المطالب صدى في نفوس جميع الطبقات الشعبية التونسية وكانت دعائية قوية جعلت السلطات الفرنسية تعتقله، بتهمة التآمر على امن الدولة.[6]

ومن هنا اخذ اتجاه الثعالبي يقوى في تونس فلما خرج من السجن تضاءل عدد منافسيه ومات هذا الزعيم و اطلق عليه الناس سعادة الرئيس، و لم يغفر خصومه ذلك فقسمت الحركة

1عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة ، المصدر سابق ، ص 23.

2خير دين شترة ، المرجع السابق ،ص 104.

3دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة المغربية، د.م، 1971، ص ص 17-18.

4عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة، المصدر السابق ، ص 16.

5انور الجندي ، عبد العزيز الثعالبي ، المرجع السابق، ص ص 45-55.

6خير الدين شترة ، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية ، المرجع السابق ،ص 105..

الدستورية الى قسمين، قسم الاصلاح، قسم الرفض، يقوده الثعالبي لم يكن فاثقل الجو على الشيخ الثعالبي و احس بالمرة و اليأس[1].

فغادرة القائد ارض تونس في 26 جويلية1923 متجها الى الشرق مستقرا في فلسطين. [2]

وتعددت اسهامات الجزائريين في الحياة السياسية نذكر منهم:

عبد الرحمن البعلاوي: كان من دعاة الناشطين للحزب الحر الدستوري ، حيث كان ممثله " سوق الاربعاء " و من المناهضين للسلطة في تونس و المتصدي المظاهرات الوطنية ، وكان له مواقف مشهودة ضد قضية التجنيس ، وهذا ما أدى به الى وضعه تحت المراقبة الفرنسية 1921م ليفنى بعدها الى عنابة في 6ديسمبر 1925م.[3]

احمد توفيق المدني: لقد كانت له مكانة خاصة في تونس، بفضل روحه الوطنية وحماسه المتزايد اذ تبوأ مراكز هامة في ادارة الحزب، حيث كان ضمن الوفد الثالث الذي اختير للذهاب الى فرنسا ليفاوض عموم التونسيين، وساهم في حل القضية الوطنية.[4]

اسهاماته:

1-لقد لخص المدني دوره خلال الاعوام الخمسة، التي قاضاها في اللجنة التنفيذية في ترأسه للاجتماعات الاسبوعية التي كان يعقدها مساء كل خميس لمناقشة وضعية الحزب ومتطلباته و ما يجب ان يقوم به اجتماعيا و سياسيا لفائدة الشعب.[5]

- ✓ المحافظة على موقف الحزب ووحدته.

1خير الدين شترة ، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية ، المرجع السابق ، ص 106.

2عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ، ص 26.

3خير الدين شترة ، المرجع السابق ،ص 106.

4 المرجع نفسه ، ص106.

5احمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، المصدر السابق، ص 202.

✓الخروج الحزب من دور الانكماش داخل العاصمة الى دور اشراك الشعب في المسؤوليات.

✓انتخاب الحزب أعضاء الحزب من طرف الشعب ليشمل كل المدن والقرى، وهب المهمة التي كلفت بها النخبة التنفيذية للحزب سنة 1921م، رفقة محمد الجعابني.[1]

✓يعد احمد توفيق المدني واحدا من الذين تركوا بصماتهم جلية في أعمدتها والواقع أن نشاطه وحسه الصحفي ليس جديدا بل يعود الى المراحل الاولى من شبابه [2]

✓5-كما نشط في تأسيس الصحف الاسبوعية، التي تساند الشعب وتقود خطواته وتطلعه على الافكار والاخبار.[3]

✓وساهم من خلال تأسيسه جامعة العمال التونسية، رفقة على حمامي للدفاع عن مصالح العمال تونسيين.[4]

كما شارك ايضا في الوفد التفاوضي الذي ذهب الى فرنسا لاطلاع على الرأي العام الفرنسي على الواقع الحال في تونس والاتصال بالجهات الفرنسية.[5]

ومن آثر المدني في خدمة القضية التونسية حتى بعد نفيه الى الجزائر هو فتحه لمنبر في الشرق الجزائري في جويلية 1927م والذي جعله جسر للتبادل والتزاور بين السياسيين والمثقفين الجزائريين والتونسيين، فمثلت هذه الشخصية نموذج، محارب المغاربي، فقد كافح مع التونسيين وابعد مع الجزائريين وكان السبب في ابعاده معا الى الجزائر.[6]

لقد اعتبر الجزائريون قضية الحزب الحر الدستوري قضيتهم وانتصاره هو انتصارهم، فانفعوا في العمل فيه ودعموه بجهودهم السياسية والمالية و الفكرية فلم يقتصر هذا العمل على المهاجرين

1- احمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، المصدر السابق ، ص 202.

2عبد القادر خليفي، احمد توفيق المدني ، النضال السياسي والاسهام الفكري في الساحتين التونسية والجزائرية (1899-1983)، دار المحابر، الجرائد ،د.س، ص 158.

3احمد توفيق المدني، المصدر السابق ، ص 240.

4 المصدر نفسه، ص 204.

5دبوز محمد علي، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة ، ج2، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007، ص 39.

6خير الدين شترة ، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية ، المرجع السابق ،ص 107.

الجزائريين في تونس، بل كان منتشرا ايضا في المدن الجزائرية يهدفون الى الاستقلال القطرين الجزائري و التونسي. [1]

الشيخ صالح بن يحي: هو أحد أبرز اقطاب الحزب الحر الدستوري التونسي وحدا من مساعدين الثعالبي المخلصين، هو من بني يزققن، كان تاجرا بتونس وكان يقوم بالدعاية الى تأسيس حزب تونس الفتاة ثم أصبح عضو في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري.[2]

وبحكم تأثيره المعنوي على أبناء الجنوب الجزائري وصلاته الحميمة بالتجار التونسيين كان ملاذ الحزب في الازمات، وكان يمد الحزب الدستوري بالمال كلما احتاج في اخر كل شهر وكان التونسيون يثقون به ثقة عمياء، وأنفق اموالا عليه، وجمع التبرعات من عند المزابين في الجزائر حوالي 80 ألف فرانك فرنسي.[3]

– الحزب الاصلاحي التونسي:

تأسس في شهر فيفري 1921م بعد عودة الوفد الدستوري الثاني من باريس، وبسبب الخلاف بين الدستوريين والاصلاحيين هو التنافر الشخصي بين الثعالبي واحمد الصافي من جهة وحسن قلاتي ومحمد بن نعمان من جهة اخرى. [4]

لكن لم يتجاوز انصاره اعداد عددا قليلا و اتخذت هذه المعارضة الجديدة اسمها (برلمان) كلسان لها و التي عملت على نقد اعمال حزب الدستوري بالحق و بالباطل، و إتهمته بالعمل على بث روح البغضاء بين المواطنين و الأجانب ، الا ان الشعب لم يقبل هذا الحزب .[5]

1يوسف مناصرية ، الحزب الحر الدستوري التونسي بين الحربين العالميتين (1919م-1934م) المرجع السابق ، ص 77.

2دبوز محمد علي، المرجع السابق ، ص 39.

3المرجع نفسه ، ص 37.

4أحمد خالد ، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر ونضال الجيل ،المرجع السابق ،ص،56.

5صالح حرفي ،عبد العزيز الثعالبي من ، أثاره وأخباره في المشرق و المغرب ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1995، ص 174.

أهدافه

- ✓ فتح ابواب العمل للتونسيين.
- ✓تحقيق السلام.
- ✓شرعية امتلاك تونس مؤسسات بلد حر ومستقل.
- ✓احقية البرلمان التشريعي ليتكون من تونسيين وفرنسيين ومنتخبين.
- ✓حكم تنفيذي يعين من موافقة الشعب ومسؤول امام الرأي العام.
- ✓تحقيق حكم ذاتي فرنسي تونسي.[1]

كما أسس قلاتي جريدة البرهان شن فيها حمالات واسعة ضد الحزب الدستوري وسياسته.

واسس جريدة اخرى سماها النهضة اضافة الى نشاطه الصحفي في جرائد اخرى كجريدة تونس الاشتراكية.

– اسهامات المهاجرين الجزائريين في الحياة الفكرية التونسية:

النشاط الصحفي للمهاجريين الجزائريين بتونس:

لما كانت الصحيفة هي الوسيلة المثلى للتواصل بين القيادات الفكرية التونسية والجماهير الشعبية، فلقد ساهمت النخبة الجزائرية المهاجرة الى البلاد التونسية في الجوانب الفكرية والمسائل الاجتماعي اتضحت معالمها من خلال ما كتبوه من الصحافة التونسية.[2]

ففي عهدة خير الدين باشا عر ف الانتاج الشعري والنثري مدة ثرية، ففيها ظهر العديد من الادباء ورجال الفكر في جو ثقافي قومي. [3]

1-يوسف مناصرية ،الحزب الدستوري التونسي (1919-1934)، المرجع السابق ، ص 112.

2 أحمد القصاب ، المرجع السابق ، ص 504.

3أحمد خالد، المرجع السابق ،ص 06.

فكانت جريدة الرائد التونسي تمثل الحدث الفكري الاهم في حركة الانبعاث الادبي ولكنها صودرت مع بداية الحماية.

حركة العروة الوثقى: في سنة 1883م بدأ محمد السنوسي [1] يعمل على التبشير بهذه الحركة و نشر مبادئها التي اعتنقها خلال منفاه، مبينا اهدافها الرامية الى تحرير العالم الاسلامي و توحيده [2] فلقى من خلال طرح هذه الفكرة استجابت الاوساط التونسية التي انضمت اليها، و كافحت في سبيل نشر مبادئها فكان اول عمل قام به اعضاؤها هو اصدار مجلة العروة الوثقى التي ربطت الصلات النضالية بين المشرق و المغرب.[3]

جريدة الحاضرة : 03-08-1888م هي أول جريدة عربية غير رسمية تصدر في تونس تأسست على يد مجموعة من الشباب الوطني التونسي، تولى ادارتها علي ابو شوشه: الذي ولد ببنزرت و المنحدر من عائلة ذات اصل جزائري هاجر الى تونس من مدينة جيجل ، هو من خريجي الزيتونة و الصادقية ، واصل دراسته بإنجلترا لمدة 03 سنوات و بعد أن عاد منها صار كاتبا عاما للحكومة التونسية ، فكانت الاجتماعات مقر الحاضرة في النادي الذي يجتمع فيه اركان العروة الوثقى مقر لها، و هو الامر الذي جعل منها صوتا للأعضاء الذين قاموا من خلالها بشن حمالات تنديد ضد السلطات الاستعمارية التي حاولت ادماج الشعب التونسي في عمق الفرنسة و القضاء على المقومات الوطنية و الحضارية للشعب العربي الى جانب الاستيلاء على امكانيات البلاد و مقوماتها. [4]

1محمد السنوسي، (1787م-تاريخ الوفاة) هو أديب و مؤرخ و صحفي تونسي ،قضي حياته في التنقل والترحال عبر البلاد العربية والاسلامية حتى وصل الى تونس مع العلم ان اصوله جزائرية ، منهجه اصلاحي ، أنظر :عبد الكريم وبصفصاف، معجم اعلام الجزائر في القرنين 19-20م ،ج.2،ط1،دار المداد يوني فارستي، قسنطينة ،ص296.

2طاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص ص 33-34.

3حسيبة طيبوني و آخرون .، تطور الحركة الوطنية التونسية و دورها لمواجهة الحماية الفرنسية 1904م-1919م، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ، جامعة خميس مليانة ، 2014-2015، ص 23.

4- خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية ، المرجع السابق، ص 53.

وبهذا اصبحت الجريدة تمثل شكل الحزب السياسي من المجموعة التي تشرف عليها، فزادت من شدة و قوة محرريها الذين ساهم بعضهم في تأسيس جمعية خلدونية[1] كما نستنتج من هذه الاخيرة كان النشاط الطلابي ذو لمسة بارزة في الصحافة التونسية من حيث مساهماته الفعالة في حركة الاصلاح المشاركة في الحركة الفكرية في تونس.

وهكذا انخرط الجزائريون في الحركة فكرية ونهضة عامة شملت كل ميادين حياة تقريبا، كان اهمها الصحافة التأليف والجمعيات والنوادي [2]

وفي سنة 1904م صدرت أول مجلة تونسية من تأسيس الجزائري الخضر الحسين، وهني مجلة " السعادة العظمى" وفي نفس الفترة برزت الصحافة الفكاهية لظهور جريدة " ابوقشة" للجزائري

محمد ابن الهاشمي ابن عيسى المكي وجريدة الاسلام لابن الشيخ عثمان ابن المكي وحاتم المكي. [3]

وأصدر محمد القبائلي جريدة " اظهار الحق " في 10ماي 1904م.[4]

ومن الجرائد التي نالت رواجا في الميدان الثقافي والاصلاحي والادبي بتونس جريدة " العدلية " التي مثلت نزعة الشباب التونسي لصاحبها الهادي ابن احمد عباس والتي شاركها في تمثيلها وتحريرها الشيخ الثعالبي بمقالاته الشهيرة وجريدة " الاسلام.[5]

1 -يوسف مناصرية ، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالمين ، د.ط، دار الهومة ، الجزائر ، 2014 ص 30.

2-حسيبة طيبوني ، المرجع السابق ، ص 24.

3-عبد الكريم بو صفصاف، جمعية علماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، 1931م -1945م ط1، دار البعث قسنطينة، 1981م ، ص61.

4 - خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، المرجع السابق، ص 507.

5خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، المرجع السابق، ص 78.

فكانت الصحافة احدى اهم الوسائل التي استعملها الجزائريون في نشاطاهم السياسي وحركتهم الإصلاحية ويقول أحد الدراسين ان عبارة الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني الصحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية سواء منها المتطرفة او المعتدلة، وسواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية فالصحافة في مطلع العشرين كانت الصحافة ذات نظام مستمر ضد الفساد والقوانين الاستثنائية الظالمة. [1]

إضافة الى ما سبق هناك جرائد ومجلات أخرى لرواد جزائريين أمثال مجلة تحقيق الامل لبشير زروقي 1905م، والقسطاس 1907م للبشير القروي والمنبر العربي الفر نساوي 1907م لعزوز بن عيسى وكاراكوز 1910م للحاج الصادق بالخوجة و صدى الساحل 1920م لعبد السلام القلي.[2]

وكان الشباب التونسي في الساحة الوطنية دور بارز متعدد الاسهامات.[3]

وهناك جانب إيجابي شارك فيه الجزائريون في الحياة الفكرية التونسية هو اقبالهم على شراء الصحف والجرائد تونسية لمطالعتها وتشجيعها ماديا فكانت المشاركة داخل العمل الصحفي والإعلامي وتعززت هذه المحاولات مع مجموعة من الباحثين و المفكرين الذين مهدوا بأعمالهم الى خلق تيار فكري في تونس يترجم مواقفهم السياسية المختلفة منهم: توفيق المدني، مبارك الميلي، حمزة بكوش...الخ. [4]

ونستخلص من كل هذه المساهمات الفكرية السابقة ان المهاجرين الجزائريين الموجودين في البلاد التونسية يتفاعلون مع ما يجري في تونس ويعايشون ذلك بأنفسهم وعقولهم.

1عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر(1954م- 1962م)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1985م، ص 33.

2خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 178.

3محمد الهادي شريف، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة ، ط3 ، دار سراس تونس 1993 ،ص 113.

4خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، المرجع السابق، ص 188.

– الاسهام الجمعوي الطلابي للمهاجرين الجزائريين:

كان للجزائريين دور في تفعيل نشاط الجمعيات للتشديد بأعمال الاستعمار في تونس، وإيقاظ الروح الوطنية في نفوس ابناء تونس، وتوعيتهم بضرورة الالتفات حول الحركة الوطنية التونسية.[1]

ومن أبرز الجمعيات التي ساهم الجزائريون في نشأتها نذكر الخلدونية وهي الجمعية الثقافية تأسست في 22 ديسمبر1896م، غايتها تنظيم دروس ومحاضرات في التاريخ والجغرافيا واللغة الفرنسية والاقتصاد السياسي وعلوم الصحة والفيزياء والكيمياء، نشأت لردة فعل على حالة التخلف العلمي والثقافي الذي أصبح يلف تونس[2]، والواقع ان الفكر الجزائري يشبه الى حد كبير الفكر التونسي، فقد عاش نفس الظروف والمشكلات التاريخية. [3]

وفي 23 ديسمبر 1906م، تأسست جمعية قدماء الصادقية من قبل على باشا حامبه إضافة الى اولياء الجزائريين الذين ساهموا في تأسيسها نذكر: عبد الجليل الزواش، حسن قلاتي، التي تمحور نشاطها حول حفظ الصحة والتاريخ الاسلامي والتأمين التعاوني ووضعية الفلاحة ،والصناعة في تونس.[4]

ان دور الطلبة الجزائريين لم يقتصر على مجرد تلقي الدروس والحصول على الشهادات ثم العودة الى بلادهم بل كان دور بارز في مجال الانشطة الطلابية وتأسيس الجمعيات، والانخراط في الاندية الأدبية والتونسية[5] ، في حين أدرك الفكر الجزائري انه لا أحد ينقضه من كارثة الاستعمار الذي ترك بصماته.[6]

---

[1] كريم عبد المجيد واخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881-1964م) المهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية، تونس ،2008، ص 26.

[2] كريم عبد المجيد واخرون، المرجع نفسه، ص 27.

[3] ابو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، دارا الادب، القاهرة 1970م، ص3.20

[4] خيرالدين، شترة، المرجع السابق، ص27.

5 خيرالدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة لسياسية والفكرية التونس، المرجع السابق، ص214.

6 حمانة البوخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، د.ط، دار الغرب، الجزائر، د.س. ص65.

وفي 15 ماي 1924م قام التوفيق المدني بتأسيس المجمع العلمي التونسي فهو من وضع قانونه الأساسي، فمن خلاله اراد توحيد العلمية والتعليمية التي تحتاجها اللغة العربية، والبحث عن الاثار العلمية والتقنية للتونسيين وتعميم العلم وتنشيطه.[1]

ومن جهة أخرى ساهم المدني مع عصبة المفكرين والكتاب الجزائريين والتونسيين في تأسيس الرابطة العلمية سنة 1924م سعى من خلالها رفع مستواه العلمي والاجتماعي.[2]

حوالي 1933م تأسست في تونس جمعية الطلبة الجزائريين ويوجد مقرها بنادي الشبيبة المدرسية التابع لجمعية قدماء المدرسة الصادقية وكانت هذه الجمعية متعاطفة مع الحزب الدستوري قديم وجديد وكان لها تأثيرها الخاص.

نستخلص من الانشطة التي سبق ذكرها ان نشاط الطلبة الجزائريين في تونس كان متنوعا بالجمعيات المختلفة ويعكس واقع النضج السياسي وعمق التحولات الفكرية والثقافية التي ساهم بها الجزائريون في المجتمع التونسي.[3]

من خلال هذا المطلب تحدثنا عن الحركة الجمعوية الطلابية من خلال مساهمة الطلبة الجزائريين بتونس، من داخل مختلف التنظيمات والهياكل الثقافية والعلمية التي شهدتها تونس والتي اسسوها بشكل منفرد او التي كانوا موجودين بها جنبا الى جنب الطلبة التونسيين [4]،كما نشط الجزائريين بمشاركتهم في اول اضراب عرفته تونس 1912م، وتطور بشكل كبير ابتداء من عقد الثلاثينيات، فقد كان اضراب الطلبة التونسيين يعتبر ظاهرة جزائرية فإنها بذلك مدنية الى حد كبير في الوجود الجزائري للأفواج المتعاقبة على تونس من الطلبة الجزائريين.[5]

---

1 توفيق المدني، حياة كفاح ، ج1،مصدر سابق ،ص329.

2توفيق المدني، حياة كفاح ، ج1،مصدر سابق ، ص330.

3 خير الدين شترة، المرجع السابق، ص216.

4خيرالدين شترة اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900 . 1939) ، المرجع السابق ، ص212.

5. عمارالتجار، تاريخ الجمعية (1947 .1948م) ،د.ط ، مطبعة التليلي ، تونس ،د.س، ص ص 8، 9

إن الطلبة الجزائريين نشطيين في الحركات التنظيمية التونسية، اظهروا أعمال واسعة النطاق من بينها تأسيس جمعية تلاميذ جامع الزيتون، فتولى الجزائري طيب بن عيسى مع عبد الرحمن الكعاك، إعداد قانونها الأساسي وكان من بين أهدافها تأسيس نادي يجمع شمل التلاميذ الجامع الأعظم وأساتذته[1] وفي بداية شهر مارس 1910 م، وجه الطلبة الجزائريين المتأثرين بالأفكار الإصلاحية للثعالبي، عريضة حكومة الحماية تضمنت تحسين ظروف حياتهم العامة ثم شنوا إضرابا يوم 16 أفريل1910م، تلاه مظاهرات في شوارع المدينة ثم زارهم بعدها بيومين، ثلاثة ممثلين عن حركة شباب تونس منهم حسن قلاتي حتى القوا خطبا حماسية دامت ساعتين[2]،كما برز الطالب مفدي زكريا بعد الحرب العالمية الأولى مع زملاءه في مجلة (الوفاق) التي تحولت إلى جريدة الحياة.[3]

رد فعل الاستعمار اتجاه طلبة المهاجرين الى تونس:

وضعت السلطات الفرنسية عدة اساليب اتجاه نشاط الطلبة الجزائريين المهاجرين الى تونس وقد تمثلت في:

- ✓ المحاكمات القضائية الزج بالطلبة في السجون.
- ✓ اصدار قانون بطرد الطلبة من الجامع الاعظم أو من الاقامة الطلابية
- ✓ وضع بعض الطلبة تحت المراقبة.
- ✓ الجنوحة أي سياسة اصلاح التعليم الزيتوني، سواء بالنسبة للطلبة التونسيين او الجزائريين.
- ✓ فرض عقوبات على كل الطلبة المضربين باختلاف نوع الاضراب [4]
- ✓ شددت فرنسا رخصة اعطاء السفر للطلبة وكان التداوي هي العلة التي يستند عليها من يطلب السفر. [1]

---

1 عثمان الشريف بن الحاج، أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881-1924م)، دار بو سلامة، تونس ،1982، ص 143.

خير الدين شترة، المرجع السابق، ص2.213

3محمد ناصر، مفدي زكريا، شاعر النضال والثورة، المطبعة العربية، الجزائر، 1984م ص12.

4بوطيبي محمد، المرجع السابق، ص ص، 73-74.

✓ تضييق حرية السفر الى خارج الجزائر ومراقبة جميع الصحف والمطبوعات وأصبح كل من يعزم على اصدار جريدة او نحوها وجب الرخصة بذلك في تونس والجزائر.[2] ففرنسا ضيقت كل السبل على المهاجرين الجزائريين وعطلت نشاطهم.

وهذا ما يوضحه الجدول الاتي:

نوع العقوبة	السنة	عدد الموقوفين	سبب العقوبة	المنطقة المرحل لها
الطرد من الجامع الاعظم والاقامة لمدة 15 يوم لأربع طلاب	1934	سبعة تونسيين + بعض الطلبة الجزائريين المغاربة	القيام بأنشطة دستورية في سبتمبر 1934م تكوين شعبة دستورية تورط في الحوادث 1929م	
الطرد من الجامع الاعظم والسكن و اقامة احكام السجن (3-10) اشهر + غرامة مالية و الاقامة الجبرية و حضر الاقامة في المناطق المعرضة لإقامة	1936	66طالب تونسي+20 طالب جزائري تم طردهم	اثارة الشغب في الجامع في قفصة والقيروان القيام بنشاط في الحزب التحريض عن الاضراب عن الدروس والعصيان القيام بمظاهرة في الطريق العام	المناطق الداخلية والساحلية ماعدا طالب جزائري واحد
الطرد من الجامع الاعظم وتسكين الطلبة الاقامة الجبرية والمراقبة الادارية	1937	22طالب تونسي منهم: 3 جزائريين في مارس وفي 2 أفريل و17 ماي	تكوين لجان طالبة التحريض على الاضراب عن الدروس، اثارة الشعب بتحرير لائحة أمضاها سكان الكاف في تكوين جمعية غير معترف بها الشبيبة الزيتونية	المناطق الداخلية والساحلية

1احمد علي دبوز، اعلام الاصلاح في الجزائر (1921-1975)، ج2، دار البعث 1976، ص 177.

2أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 34.

3- سياسة فرنسا اتجاه اسهامات الجزائريين في الجمعيات والاحزاب التونسية:

لم تقف السلطات الفرنسية مكتوفة الايدي اتجاه العمل السياسي في تونس فقد بذلت كل جهودها لتضييق الخناق على الحركة السياسية التونسية، هذا عبر عدة استراتيجيات مثل السجن والنفي والتهجير بما فيها العناصر الجزائرية الناشطة في الحركة السياسية التونسية:

- ✓نفي كل زعماء الحركة الوطنية واعتقال البعض الاخر، فمطالبة الثعالبي بالتحرر من النفوذ الفرنسي، جعل السلطات الجزائرية تعتقلهم هو والشيخ صالح بن يحي. [1]
- ✓نفي عبد الرحمن البعلاوي من دعاة الناشطين الى الحزب لمواقفه ضد قضية التجنيس ونفي 06 ديسمبر 1925م الى عنابة، ومشاركته المباشرة في المظاهرات التي نظمت في مناسبة نصب السلطة تمثال الكاردينال لا فيجري في احدى ساحات العاصمة.
- ✓نفي احمد توفيق المدني الى الجزائر في جويلية 1927 بسبب مواقفه الصلبة.
- ✓ابعاد ابراهيم اطفيش سنة 1923م وهو اول المبعدين من الدستورين.
- ✓حل الحزب الاصلاحي وانضمام اعضاؤه للحزب الشيوعي. [2]
- ✓توقيف العديد من الصحف والمجلات عن العمل مثل جريدة المشير للجزائري طيب بن عيس وجريدة التسامح.[3]
- ✓ وباء واضحا أن السلطة الاستعمارية اخذت موقف التضييق والمقاربة ومصادرة بعض الصحف.
- ✓ دخول الجرائد العربية المشرقية وغيرها.
- ✓ لم تسمح بالحرية للصحافة الوطنية الا بالمقدار الذي يخفف الضغط. [4]

---

1 علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط1، مطبعة الرسالة القاهرة ، 1948م ، ص 61.

2يوسف مناصريه، الحزب الحر الدستوري التونسي، (1919م-1934م)، المرجع السابق، ص 186.

3خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية الفكرية التونسية، المرجع السابق، ص ص 184-185.

4المرجع نفسه، ص 279.

- ✓ كل الرواد الاوائل للنشاط الصحفي الجزائري نالتهم مضايقات استعمارية عديدة وتعرضوا للتعذيب النفسي والجسدي.
- ✓ عوقب عمر بن قدور عقابا شهيرا بحيث نفي الى الجنوب الجزائري.
- ✓ حكم على عمر راسم بالأشغال الشاقة.
- ✓ منع دخول الصحف والنشريات والمطبوعات العربية الى الجزائر كونها جهة تخوفهم من تفعيل
- ✓ الرأي التونسي.[1]

1خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية الفكرية التونسية، المرجع السابق ، ص ص73-74.

الخاتمة

وفي الاخير ما يمكننا ان نستخلصه من خلال دراستنا وبحثنا في موضوع هجرة الجزائريين الى تونس ودورهم في الفترة ما بين(1830-1954م) هي أن السياسة الفرنسية المطبقة ضد الجزائريين، تعد سببا رئيسيا للهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية، ضف الى ذلك تطبيق السياسة الاستعمارية الفرنسية بأساليبها التعسفية والقمعية حولت حياة الجزائريين الى جحيم فمنهم من وجد نفسه مجبرة على مغادرة التراب الوطني.

و من جهة اخرى تدني المستوى التعليمي بسبب سياسة التجهيل الممنهج الذي طبقته فرنسا الاستعمارية في حق الشعب الجزائري، بالإضافة الى القوانين الاجتماعية والاقتصادية وخاصة انخفاض و تراجع مناصب العمل و حتى ان وجدت تكون بأجور منخفضة في حق من اسعفهم الحظ من الجزائريين في ايجاد مناصب شغل، و هذا ما اثر سلبا على المستوى المعيشي للجزائريين ، و لعل اهم سبب يجب ان نقف عنده هو محاولة الاستعمار الفرنسي طمس الهوية الوطنية من خلال سياسة التنصير و التجنيس الذي حاولت فرنسا فرضه على الجزائريين و خاصة النخبة منهم ، كل هذه العوامل و الاسباب جعلت الهجرة واقعا مفروضا على بعض الجزائريين لا مرغوبا فيه

لم تقتصر الاسباب المؤدية الى هجرة الجزائريين الى تونس عن الاسباب السالفة الذكر اذ تميزت هجرة الجزائريين نحو تونس، بتنوع فئاتها من طلبة وعمال وعلماء وتجار، ولعل ان أسباب ودوافع الهجرة كانت وليدة أسباب داخلية وتأثيرات خارجية، خاصة صدى الجامعة الإسلامية وجامع الزيتونة، الذي يعد سببا علميا وثقافيا يضاف الى جملة الاسباب التي ادت الى هذا النزوح الجزائري نحو تونس.

وبطبيعة الحال إذا كان لهذه الهجرة أسباب أدت اليها فلابد ان يكون لها نتائج وتأثيرات على الجانبين الجزائري وتونسي وخاصة الجانب التونسي، حيث ساهمت هجرة الجزائريين الى تونس في تعميق التواصل الفكري والحضاري، ومد الجسور بين البلدين، رغم قيود الاستعمار الفرنسي في الفصل بينهم.

كما أدى استقرار الجزائريين بتونس ان يجعل منهم شريحة من المجتمع التونسي يؤثرون ويتأثرون بما يحدث هناك، ولم يكونوا مجرد لاجئين يشكلون عبئا على المجتمع والشعب التونسي، فقد مارسوا نشاطات مختلفة لضمان عيشهم، ولعبوا أدوار كثيرة وكبيرة ثقافية وسياسية وعلمية وحتى اقتصادية.

حيث لعبت الظروف التي وجدها الجزائريون المهاجرون الى تونس دورا بارزا في استقرارهم وكان للبيئة الثقافية والاجتماعية وحتى الفكرية والسياسية التونسية التي وجدوها الجزائريين هناك الفضل في ان تصنع منهم عناصر فعالة في المجتمع التونسي

لم يقتصر دور النخبة الجزائرية المثقفة على الجانب التأطيري في الحركة الوطنية التونسية بل تجاوزها الى المساهمة في قيام الحياة السياسية التونسية، ونشأتها وتكوينها، بالإضافة الى انشاء العديد من الصحف والاحزاب السياسية وحتى الجمعيات، أمثال عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني وحسن قلاتي اللذين كانوا السباقين في انشاء الصحف والاحزاب السياسية وغيرهم من ذكرهم التاريخ ومنهم من لم يسعفهم الحظ في ان يجدوا مكانا لأسمائهم في سجل التاريخ.

لقد تعدى دور النخبة الجزائرية المهاجرة في تونس الاعمال المكتبية الحزبية الى المساهمة الفعالة في العمل الجهادي ضد الاستعمار الفرنسي بأقلامهم وصحفهم ونشاطاتهم الحزبية والجمعوية.

وفي الأخير، فقد شكلت هجرة الجزائريين الى تونس علاقات فكرية وسياسية بين القطرين نموذجا فريدا في افراز الزعمات والقيادات التي تولت تسير الحركة الفكرية والوطنية في كل من البلدين.

بالنظر الى الروابط الاخوية بين الشعبين والتاريخ المشترك لا يمكن ان نسمي الجزائريين الذين هاجروا الى تونس بمهاجرين بل هم تونسيين كأنهم تونسيين في حد ذاتهم ولم ولن يشعروا الجزائريين باختلاف شرائحهم ومكانتهم بالغربة في تونس بلدهم الثاني.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

1) المصادر:

1) الاشرف مصطفى ،الجزائر والأمة والمجتمع، تر: حنفي عيس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
2) ثامر الحبيب ، هذه تونس، تح: حمادة ساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988م.
3) الثعالبي عبد العزيز ، تونس الشهيد، تر: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975
4) عباس فرحات ، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار: تر: بوبكر رحال، المغرب، د.ط، د.س
5) عبد الله طاهر، الحركة الوطنية التونسية (رؤية شعبية قومية)، ط2،د.م ن، تونس، 1975.
6) العقون عبد الرحمن بن إبراهيم ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج. (1947-1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
7) الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط1، مطبعة الرسالة القاهرة، 1948م
8) المدني احمد توفيق، حياة كفاح (1905-1925)، ج1، دط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976.
9) مراردة مصطفى، مذكرات الرائد مصطفى مراردة النوي ، دار الهدى ، الجزائر، د.س.

2) المراجع:

أ- بالغة العربية:

1- أجيرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919، تر: حاج مسعود، ع. بالعربي، ج2، د.ط، الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
2- أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى اندلا ع حرب التحرير 1954م، تر: محمد حمداوي، إبراهيم صحراوي، د.ط، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2013.
3- أجيرون شارل روبير ، تنمية في الجزائر1870-1900، تر: محمد طاهر العمودي، دن، دط، 1999.
4- أمطاط محمد ، الجزائريون في المغرب ما بين سنتين 1830-1962، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، دط ،دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008.
5- بن شيخ حكيم ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية (ما بين 1912م- 1936)، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.
6- بو صفصاف عبد الكريم ، جمعية علماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية. 1931م -1945م ط1، دار البعث قسنطينة، 1981م.
7- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا (دراسة تحليلية)، د ط، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
8- البوخاري حمانة ، فلسفة الثورة الجزائرية، د.ط، دار الغرب، الجزائر، د.س.
9- بوزيان سعيد ، جمعية العلماء الجزائريين بفرنسا (1934م – 1954م)، د.ط، دار هومة، الجزائر.

10- بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830 – 1930م)، وانعكاساتها على المغرب العربي. د.ط، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2010،

11- بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مابين (1900-1930م)، ج1،ط1،دار الهدى الجزائر ، الجزائر ،2012.

12- بوعزيز يحي ، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830م – 1954م) د.ط، معالم المعرفة، الجزائر، 2009.

13- بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية (1954م – 1962م)، ج3، دار الغرب،د.م،د.س.

14- بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الزائر، 2007م.

15- بوعزيز يحي ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى الجزائر، 2004م.

16- بوعزيز يحيى ، الأمير عبد القادر، رائد الكفاح الجزائري، الشركة الوطنية للاستثمار، الجزائر، د ن، د ط.

17- الجندي أنور ، عبد العزيز الثعالبي والنهضة الاسلامية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984.

18- جوليان شارل أندري ، افريقيا الشمالية تسير، تر: المنجي سليم، الطيب المهيدي واخرون، د ج، د ط الدار التونسية، تونس، 1976.

19- خالد أحمد ، أضواء من البيئة التونسية علي طاهر ونضال الجبل، دط، الدار التونسية، تونس، 1979.

20- خرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي من آثارهو اخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت 1995.

21- خليفي عبد القادر ، احمد توفيق المدني، النضال السياسي والاسهام الفكري في الساحتين التونسية والجزائرية (1899-1983)، دار المحابر، الجرائد، د.س.

22- خليفي عبد القادر ، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010.

23- دبوز حمد علي ، اعلام الاصلاح في الجزائر (1921-1975)، ج2، دار البعث 1976.

24- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة المغربية، د.م، 1971.

25- الذواودي رشيد، هذه بنزت، تونس، منشورات جمعية صيانة مدينة بينزت، تونس، 1980.

26- زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1900 م، د.ط، د.ج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

27- زوزو عبد الحميد ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربين، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010

28- زوزو عبد الحميد ، الهجرة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939) ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.م، 1985.
29- الساحلي حمادي ، تراجم وقضايا معاصرة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د ط، 2005.
30- سعد الله ابو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط1دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1996م
31- سعد الله ابو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1992.

32- سعد الله ابو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900، ط.1، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1992.
33- سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج5، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.
34- سعد الله ابو القاسم ، جمعية علماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931م – 1939م) دار بني يزغنة، الجزائر،د.ط، 2015م.

35- سعد الله ابو القاسم ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، دارا الادب، القاهرة 1970م
36- سعد الله ابو القاسم ، قضايا شائكة، د ط، د ج، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1990.
37- سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1914، ط4، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1992.

38- سعيداني ناصر الدين ، دراسات في الملكية العقارية، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
39- سعيداني ناصر الدين ، دراسات في الملكية والوقف والجبائية في الفترة الحديثة، ط1، دار العرب الإسلامي لبنان.
40- سماتي محفوظ ، الشبان الجزائريون، الجزائر الفتاة، مراسلات وتقارير (1873 – 1918)، تر: محمد المعرابي د.ط، قالمة، الجزائر، 2013.
41- السويدي محمد ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
42- الشاطر خليفة وآخرون، تونس عبر التاريخ والحركة الوطنية، ج3، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2001.
43- شترة خير الدين ، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)، دار البصائر، الجزائر ،2008م.

44- شترة خير الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956) الروابط الحضارية بين القطرين وأثر الجامع الأعظم في الوعي الجزائري، دار البصائر، ط5، ج1،د.س.

45- الشريف عثمان بن الحاج، أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881-1924م)، دار بو سلامة، تونس ،1982،

46- شريف محمد الهادي ، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار سراس، تونس ،1993.

47- الشوابكة أحمد الفهد ، حركة الجامعة الاسلامية، مكتبة المنار، سوريا، د ط،1984.

48- الطويلي أحمد ، دراسات ووثائق الحركة الاصلاحية بتونس، د ط، مؤسسة سعيدان، تونس، 1992

49- عبد السلام بن حميدة ، تاريخ الحركة النقابية للشغيلة بتونس، دار علي المحامي، د. ط، تونس، 1984.

50- عدة لهواري ، الإستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الاقتصادي والإجتماعي 1830م – 1967م)، تر: جوزيف عبد الله، د.ط، دار الحداثة، بيروت، 1983م

51- العسلي بسام ، أيام جزائرية خالدة، د.ط، دار النفائس، بيروت، 1964

52- عمارة محمد، العروبة في العصر الحديث، د.ط، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

53- عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر(1954م-1962م)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1985م.

54- الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 54، الجزائر، 2007،

55- فركوس صالح ، الملخص في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي الى الخروج الفرنسي (1814-1962م) دج، دط، دار العلوم، الجزائر ،2002.

56- قداش محفوظ ، الجزائر الجزائريون، 1830-1951، تر: محمد المعراجي ، دار النشريةANEP، 2008.

57- قداش محفوظ ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 1919-1939، ج1، دط، دار الامة ، الجزائر ، 2011

58- القصاب أحمد ، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، تع: حمادي الساحلي، ط1، شركة التونسية للتوزيع، تونس ،1986.

59- قنان جمال ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830-1944)، دار هومة، الجزائر، 2012.

60- قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

61- كريم عبد المجيد واخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881-1964م) المهد الأعلى للتاريخ الحركة الوطنية، تونس ،2008.

62- لولب الحبيب حسن ، التونسيون والثورة الجزائرية، منشورات سيدي نايل/ وزارة الثقافة، الجزائر

63- لونيسي رابح ، آخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1989 م)، د-ط، ج1، دار المعرفة، الجزائر. 2010.

64- لونيسي رابح ، آخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1989م)، د-ط، ج1، دار المعرفة، الجزائر.2010.

65- مريوش احمد ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2007.

66- مناصرية يوسف ، الحزب الدستوري التونسي 1919-1934، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1988،

67- مناصرية يوسف ، الحزب الدستوري التونسي، 1919، - 1934م، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان 1899م.

68- مناصرية يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين لحربين العالميتين (1919م – 1934م)، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2015،

69- المنصف بن فرج، ملحمة النظام التونسي الجزائر، مطبعة المغرب، تونس، 2006، د ن

70- مياسي إبراهيم ، مقاربات في تاريخ الجزائر، د.ط، دار الهومة، بوزريعة، الجزائر، 2007

71- ناصر محمد ، مفدي زكريا، شاعر النضال والثورة، المطبعة العربية، الجزائر، 1984م

72- النجار عمار ، تاريخ الجمعية (1947 .1948م) ،د.ط ، مطبعة التليلي ، تونس ،د.س

73- هشماوي مصطفى ، جذور أول نوفمبر 1954، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010،

74- يحي جلال، المغرب العربي، ج4، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 198م...

ب- المراجع بالغة الاجنبية:

1- Mac Mahon, souvenir d'lgérie, 1830 – 1870, paris, s.d, p

3) المعاجم:

1-بوصفصاف عبد الكريم ، معجم اعلام الجزائر في القرنين 19-20م ،ج.2،ط1،دار المداد يوني فارستي، قسنطينة

4) الرسائل الجامعية:

1- بصري أسماء ، ضاوية حفصاوي ، (المقاومة الشعبية المسلحة في تونس ونتائجها 1881-1907م)شهادة نيل ماستر ،تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة جيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2015 -2016،

2- الجفالي يوسف ، الجالية الجزائرية بجهة الكاف من(1881-1929م)، رسالة ماجيستير، جامعة تونس.

3- خالدي روبية ، سياسة الهجرة الأوربية في الجزائر 1830-1930م وانعكاساتها، مذكرة تخرج ماستر تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بوزيان عاشور، الجلفة، 2014.

4- شترة خير الدين ، اسهامات الهجرة الأوربية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث ومعاصر، جامعة بوزيان عاشور، الجلفة، 2014.

5- طيبوني حسيبة و آخرون .، تطور الحركة الوطنية التونسية و دورها لمواجهة الحماية الفرنسية 1904م-1919م ، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ، جامعة خميس مليانة ، 2014-2015م.

6- العيد فارس ، علاقة الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس 1843-1930، شهاجة نيل الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة ابن بلة، وهران، 2016-2017.

7- قررشي بن جلول، الجزائريون والتضامن العربي الاسلامي (1911-1954)، لنيل شهادة الدكتورا، جامعة الجزائر، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، 2012-2013.

8- معزة عز الدين ، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1889-1985م، مذكرة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التاريخ، 2005م.

5) المجلات

1- عبادة اللطيف ، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، عدد: 89 / 90 – جانفي، فيفري 1981م، وزارة الشؤون الدينية الجزائر.

2- غانم محمد ، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر، الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الاسلامية، مجلة انسانيات، م12، 2000م.

3- يحي بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموفق الجزائريين من احتلالها عم 1881، مجلة الثقافة، ع 70، الجزائر: أوت- جويلية 1982م.

6) الملتقيات:

1-علال ليندة، فايزة قالمي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (أسبابها ونتائجها)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال (1830م – 1962م)، ط.خ ، الجزائر، 2007م.

الفـهـرس

الفهرس:

شكر:
اهداء
مقدمة.....أ
مدخـل:.....7
1- الأوضاع السياسية والعسكرية 8
-2الأوضاع الاجتماعية 11
3- الأوضاع الاقتصادية:.....13
- التجارة:.....14
- الأوقاف:..... 14
- سياسة الضرائب 15
4- الأوضاع الثقافية:.....16
الفصل الأول: هجرة الجزائريين نحو تونس.....19
1- هجرة الجزائريين الى تونس خلال فترة (1830-1900م):.....20
1-1- أسباب الهجرة:.....20
- الأسباب السياسية:.....20
- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية.....22
- الأسباب الثقافية:..... 24
1-2- المناطق التي هاجر منها الجزائريين الى تونس:.....26
- منطقة الوسط والشمال 27
-منطقة الجنوب الشرقي الجزائري: 27
- منطقة الشرق الجزائري 28
-منطقة الغرب الجزائري:.....28
1-3- انواع الهجرة:.....29
- الهجرة الفردية.....29
-الهجرة الجماعية:.....30
1-4- حياة ويوميات الجزائريين في تونس خلال فترة (1830 -1900م): 30
- النشاط المهني:.....32

2- هجرة الجزائريين الى تونس خلال فترة(1900-1954م):.....33
2-1- أسباب الهجرة:.....33
- الأسباب الداخلية:.. 33
2-2- السياسة الاستعمارية الفرنسية ضد المهاجرين الجزائريين:.....39
2-3- مناطق استقرار المهاجرين: 42
- استقرار المهاجرين بالوسط والشمال 45
الفصل الثاني: نشاط المهاجرين الجزائريين في تونس..... **48**
1- الموقف الجزائريين من الحماية على تونس:.....49
-دور المهاجرين الجزائريين في المقاومة التونسية: 49
2- دور المهاجرين الجزائريين في الحياة التونسية :.....54
2-1- اسهامات المهاجرين الجزائريين في الحياة السياسية التونسية:.....54
- على المستوى الخارجي: 54
-على المستوى الداخلي: 55
-الحزب التونسي:.....56
الحزب الحر الدستوري التونسي: 57
اسهاماته:.....59
- الحزب الاصلاحي التونسي: 61
أهدافه.....62
2-2 اسهامات المهاجرين الجزائريين في الحياة الفكرية التونسية:.....62
اسهام الجمعوي الطلابي للمهاجريين الجزائريين:.....66
رد فعل الاستعمار اتجاه طلبة المهاجرين الى تونس:.....68
قائمة المصادر والمراجع:.....76
الفهرس..... 83